الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية
سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة

١٠

الطفولة والإبداع

(الجزء الرابع)

د. شاكر عبد الحميد سليمان

دراسة أدبيات رسوم الأطفال منذ النصف الثاني
من القرن التاسع عشر إلى النصف الثاني من القرن العشرين

مشروع مبارك العبد الله المبارك الصباح
للدراسات العلمية الموسمية المتخصصة

تخرج هذه السلسلة بإشراف لجنة مكونة
من الذوات التالية أسماؤهم

د. حسن الإبراهيم (الرئيس) د. محمد جواد رضا
د. رجاء أبو علام د. خلدون النقيب
د. معصومة المبارك

مايو ١٩٨٩م

حقوق الطبع محفوظة
للجميعة الكويتية لتقدم الطفولة العربية
ولا يجوز إعادة نشر أو اقتباس أية معلومة
من هذه الدراسة دون موافقة خطية من الجمعية

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات
تتبناها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

تطلب هذه السلسلة من
الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية
ص.ب : ٢٣٩٢٨ صفاة الرمز البريدي : ١٣١٠٠ الكويت
تلكس : KSAAC ٣١٠٧٦
تلفون : ٤٧٤٨٤٧٩ - ٤٧٤٨٣٨٧
فاكس : ٤٧٤٩٣٨١

الطفولة والإبداع

(الجزء الرابع)

د. شاكر عبد الحميد سليمان

مايو ١٩٨٩م

إهداء..

إلى أستاذي الدكتور مصطفى سويف

بسم الله الرحمن الرحيم

تـقــــديـم

يقع هذا الكتـاب في خمسة أجـزاء، ويتألف من تسعـة فصول ويعتـبر كل جزء سلسلة متماسكة تؤدي لنفس الغرض والغاية.

ويـدور موضـوع الكتاب حـول ارتقـاء القـدرات الابـداعيـة بشكـل عـام والقدرات الفنية بشكل خاص لـدى الأطفال الـذين تتراوح أعـمارهم بين ٣ ـ ١٢ سنة. وموضـوع الإبداع يعتـبر من المواضيـع التي لم تنل حـظها الكـافي والوافي في تاريخ علم النفس الحـديث على اعتبـار أنه مـوضوع يصعب الـولوج فيـه، وأحد تعقيداته يكمن في اختـلاف آراء المربـين وعلماء النفس حول إيجاد تعريف مقنـع وجامع له.

وغـالباً مـا ينظر إلى الإبـداع على أنـه شكل من أشكـال السعي والانجاز، والإنسان يختلف في سعيه وإنجازه عن بقية الكائنات الحيـة، إذ أنه لا يسعى فقط إلى التـوافق مع بيئتـه التي يعيش فيها، ولكنـه يهدف في سعيـه إلى إحـداث تغيـير فيها، وإلى خلق بيئة تستجيب بصورة أفضل لمطالبه واحتيـاجاتـه، وهنا يـأتي دور الإبداع في إحداث هذا التغيير من أجل السعي إلى خلق مجتمع أفضل. فالإبـداع إذن هـو فعل وعمـل، وهو إعـادة تكوين للواقـع، وجوهـر الإبداع هـو نظرة إلى الأمـام وإلى المستقبـل، إنـه الـرؤيـة ثم المبـادرة ثم التجـديـد عـلى شكـل هيئـة موضوعية.

والإبداع، مثله مثل الذكاء، لا يمكن تحديده والتعرف عليه بشكـل مباشر، عـلى أن الجميع لا يختلفـون في التعرف عليـه، لأننا حينـما نحاول وضـع تعـريف

للابداع نصطدم بمعضلات عدة. فالتعريف العام يشير إلى أن الابداع هو مجموعة من الاستجابات الجديدة والمفيدة التي يصدرها الفرد تجاه موقف من المواقف، ولكن يصعب علينا عادة التدقيق فيما هو جديد، إذ أن ما هو جديد يشير عادة إلى الدرجة أكثر منه إلى النوع، وما هو مفيد يشير إلى الاختيار الشخصي الذاتي أكثر منه إلى الاختيار الحيادي الموضوعي، والواقع أن هناك أشخاصاً يعتقدون بأن الإبداع ليس اسماً يدل على نشاط معين بقدر ما هو «وسام» يعطي لإنتاج مميز.

كما يعتقد علماء آخرون بأن الإبداع ما هو إلا مصطلح غامض لا يجوز استخدامه لأغراض علمية، ويرون بأنه على المربين أن يستخدموا بدلاً منه مصطلحات أخرى مثل التفكير المتشعب Divergent والتفكير المتجمع Convergent التي استخدمها جلفورد، إذ أن هناك بعض المهمات التي تتطلب استجابات تتصف بالطلاقة والمرونة (التفكير المتشعب)، كما أن هناك مهمات أخرى تتطلب استجابات تتصف بالتكامل والتركيز (التفكير المتجمع)، وتبعاً لأصحاب هذا الرأي، يعتبر الإبداع شكلاً خاصاً من أشكال التفكير.

ويشير بعض المربين إلى أن الإبداع هو نقيض «الروتين» والعادة، وهو مصدر الأفكار والمواضيع التي تتسم بالجدة. إلا أن هذا لا يعني أن أي إنتاج عقلي يستحق أن يسمى إبداعاً، فإذا اخترع لنا طفل قصصاً خيالية، أو قام شخص بمزج الألوان ليقنع الناس بأنه فنان مبتكر، فلا يكون هذا إبداعاً، لأن العمل، رغم جدته، ليس فيه فائدة للمجتمع، وإنما هدفه هو الوصول إلى الرضا الذاتي، ومن هنا نرى أن الإبداع هو النشاط الذي يؤدي إلى إنتاج جديد ذي فائدة اجتماعية. والإنتاج يجب أن يكون جديداً من وجهة النظر الموضوعية، وليس جديداً لصاحب الإنتاج فقط، ومن ناحية أخرى فإن الإبداع ليس بالضرورة خلق شيء من لا شيء، أو خلق شيء جديد لا يوجد منه في الكون. إن جوهر العملية الإبداعية هو في إعادة تنظيم الخبرات السابقة وتشييد نماذج جديدة من عناصر معرفية قديمة كما هو الحال في أعمال المخترعين والعلماء والكتاب.

هناك رأيان فيما يتعلق بتوزيع القدرات الإبداعية عند الأفراد، أحدهما يقول بأن الناس يولدون بقدرات إبداعية خاصة، وهؤلاء يصبحون علماء وفنانين ومخترعين، والرأي الآخر يقول بأن كل إنسان هو مبدع، شريطة أن تنمى عنده القدرات التي يمتلكها بنجاح من خلال توفير بيئة تعليمية مثيرة (وهذا ما يدعو إليه الكتاب).

والبيئة التعليمية المثيرة يجب أن يتوفر فيها شرطان أساسيان: الشرط الأول يتعلق بوجود الأمن النفسي، أي شعور الطفل بقيمته الذاتية، وبوجوده في بيئة غير مهددة، وخالية من عناصر الخوف والخطر، ووجود مرب يستطيع أن يقنع الطفل بأن يقدر مشاعره وإنجازاته من وجهة نظر الطفل نفسه وليس من وجهة نظر الراشد. أما الشرط الثاني فيتعلق بوجود الحرية الفكرية في بيئة الطفل، بمعنى وجود اتجاه إيجابي نحو الطفل وما يقوم به من إنتاج، مع اعطائه الفرصة الكافية للتفكير، والأخذ بيده نحو الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، دون اخضاعه لارهاب الفكر، أو التدخل المباشر في شؤونه، وكذلك احترام أسئلته ومواقفه وأفكاره وحقه في أن يقول «لا» للكبير. لأن الطفل الذي يتعود أن يكتم مشاعره واستجاباته الطبيعية كي يساير النماذج التقليدية للسلوك والتفكير تقل عنده فرص التدريب على تنمية القدرات الضرورية للإبداع. إن الأفراد الذين يخضعون لمتطلبات التنشئة الاجتماعية التقليدية كي يصبحوا صورا مكررة لآبائهم وأجدادهم، يتنازلون طواعية عن المتطلبات الأساسية للابداع. . .

ومن هنا انتبهت الجهات المسؤولة عن الاهتمام بالطفولة العربية، وفي مقدمتها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، إلى تبني قضية الإبداع لأهميتها في بناء الطفل العربي المعاصر، فتولت فكرة اخراج هذا المؤلف إلى حيز الوجود كي تحقق من ورائه غرضين أساسيين على الأقل أحدهما إثراء المكتبة العربية بمؤلفات عن الطفولة والإبداع نظرا لقلة وضحالة مثل هذه المؤلفات في الساحة العربية، وثانيهما نشر الوعي بين صفوف المربين وأولياء الأمور وحثهم على الاهتمام

بقضية الابداع، والعمل على استغلال القدرات الابداعية عند الأطفال من أجل خدمة المجتمع والعمل على رقيه وازدهاره، لأن الأمة التي لا تبدع لا تتقدم.

لقد قام المؤلف بجهد جهيد في تبسيط مادته العلمية كي ينتفع منها كل مهتم في هذا المجال، وقدم لنا دراسة مستفيضة عن الطفولة والإبداع هي مزيج من البحث الميداني الامبريقي والبحث النظري المكتبي مؤكدا فيها أن التربية عن طريق الفن والرسم هي تربية في طريق الإبداع، والتربية التي تهتم بالإبداع هي تربية في اتجاه أفضل للطفل والفرد والمجتمع. وكاتب هذا شأنه يعتبر رائدا جديدا في مجال خدمة الطفولة العربية، وفي موضوع تشح فيه الكتابات العربية المعاصرة على وجه الخصوص.

الدكتور/ قاسم على الصرّاف
أستاذ مساعد بقسم على النفس التربوي
كلية التربية ـ جامعة الكويت
وعضو اللجنة الاستشارية للجميعة
الكويتية لتقدم الطفولة العربية

الفصل الثامن

ارتقاء الشكل والمضمون

نحاول فيما يلي دراسة عمليات ارتقاء رسوم الأطفال خلال الفترة العمرية من ٣ ـ ١٢ سنة وذلك فيما يتعلق بمظاهر التقدم التي تطرأ على أشكال التعبير بشكل عام لدى الأطفال في هذه المرحلة، وكذلك فيما يتعلق بمضمون الموضوعات الحرة التي يرسمونها بشكل خاص.

فروض الدراسة:

١ ـ هناك تغيرات مستمرة في شكل التعبير لدى الأطفال من خلال الرسم عبر العمر في اتجاه الارتقاء والتقدم المتصاعد.

٢ ـ تظهر أحياناً عبر الارتقاء فترات من الاستقرار أو حتى التأخر في عمليات الرسم لدى الأطفال عبر العمر.

٣ ـ يتغير مضمون الموضوعات التي يرسمها الأطفال عبر هذه المرحلة (من ٣ ـ ١٢ سنة) في الجوانب التالية:

أ ـ من التعبير عن الذات، إلى التعبير عن الذات في علاقته بالآخر.

ب ـ من التعبيرات العيانية إلى التعبيرات المجردة والرمزية.

جـ ـ من التعبير عن موضوعات فردية إلى التعبير عن موضوعات جماعية (ومن خلال مجموعات من الأشكال).

٢ ـ العينة:

مجموعة من رسومات الأطفال في المرحلة العمرية من ٣ ـ ١٢ سنة وقد تم اختيارها عشوائياً من بين رسومات الأطفال في دراستنا الكبيرة لعمليات الارتقاء في

مهارات الرسم وقدرات الذكاء والإبداع لدى هؤلاء الأطفال.

٣ ـ إجراءات تحليل البيانات:

الأسلوب الرئيسي هنا هو تحليل مضمون رسومات الأطفال في هذه المرحلة وفقاً لبعض المحاور أو المتغيرات مثل: اللون، والشكل، والحجم، وعدد الأشكال، والتفاصيل وغير ذلك من المتغيرات المناسبة.

٤ ـ ثبات التحليل:

تمت إجراءات لحساب ثبات المصححين مع باحث آخر(*) وتراوحت معاملات الثبات بين ٦٢, ، و٩١, .

٥ ـ النتائج:

تكشف لنا الرسومات التالية وهي لأطفال في سن الثالثة من الذكور والإناث عن ذلك التصور الغامض المختلط الذي يكون موجوداً في بعض محاولات الأطفال لتمثيل الأشكال الإنسانية أو غير الإنسانية. يظهر هذا في شكل الشخبطات الدائرية المختلطة المتداخلة (الشكل رقم ٢٠) وكذلك صعوبات تمثيل الشكل الإنساني مع المبالغة في تمثيل بعض التفاصيل كالعين مثلاً في (الرسم رقم ٢١) وعدم التمكن من حدود النسبة والتناسب في رسم الإنسان كذلك (الرسم رقم ٢٢) وتمثيل الشكل الإنساني في صورة تخطيطية كبيرة (الشكل رقم ٢٣ أ) أو من خلال المبالغة في التلخيص (الشكل رقم ٢٣ ب).

(*) هو الزميل الدكتور/ معتز سيد عبدالله المدرس بقسم علم النفس بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة.

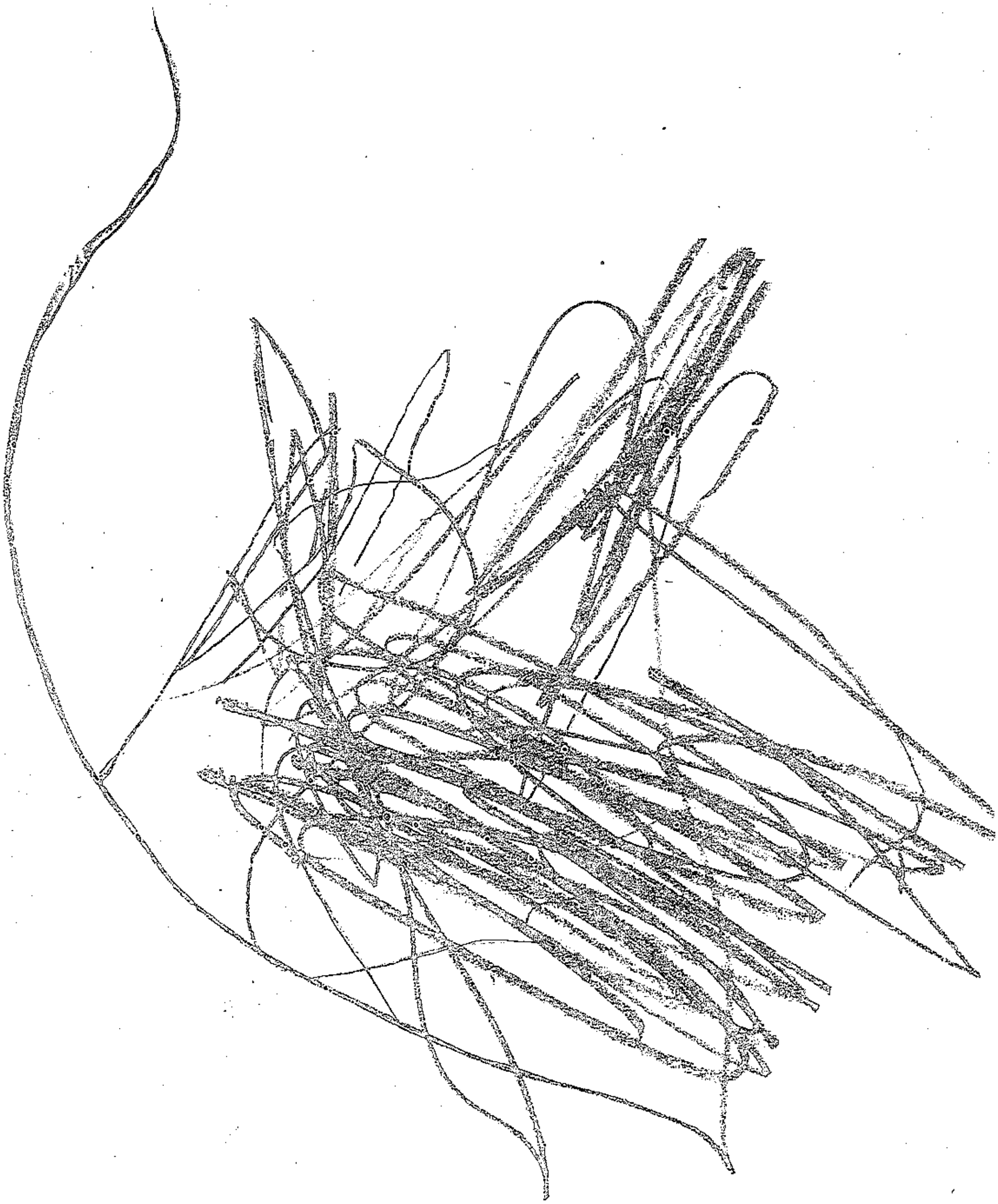

شكل رقم (٢٠) شخبطة أولى خاصة بطفل في الثالثة

شكل رقم (٢١) لطفل في الثالثة من عمره

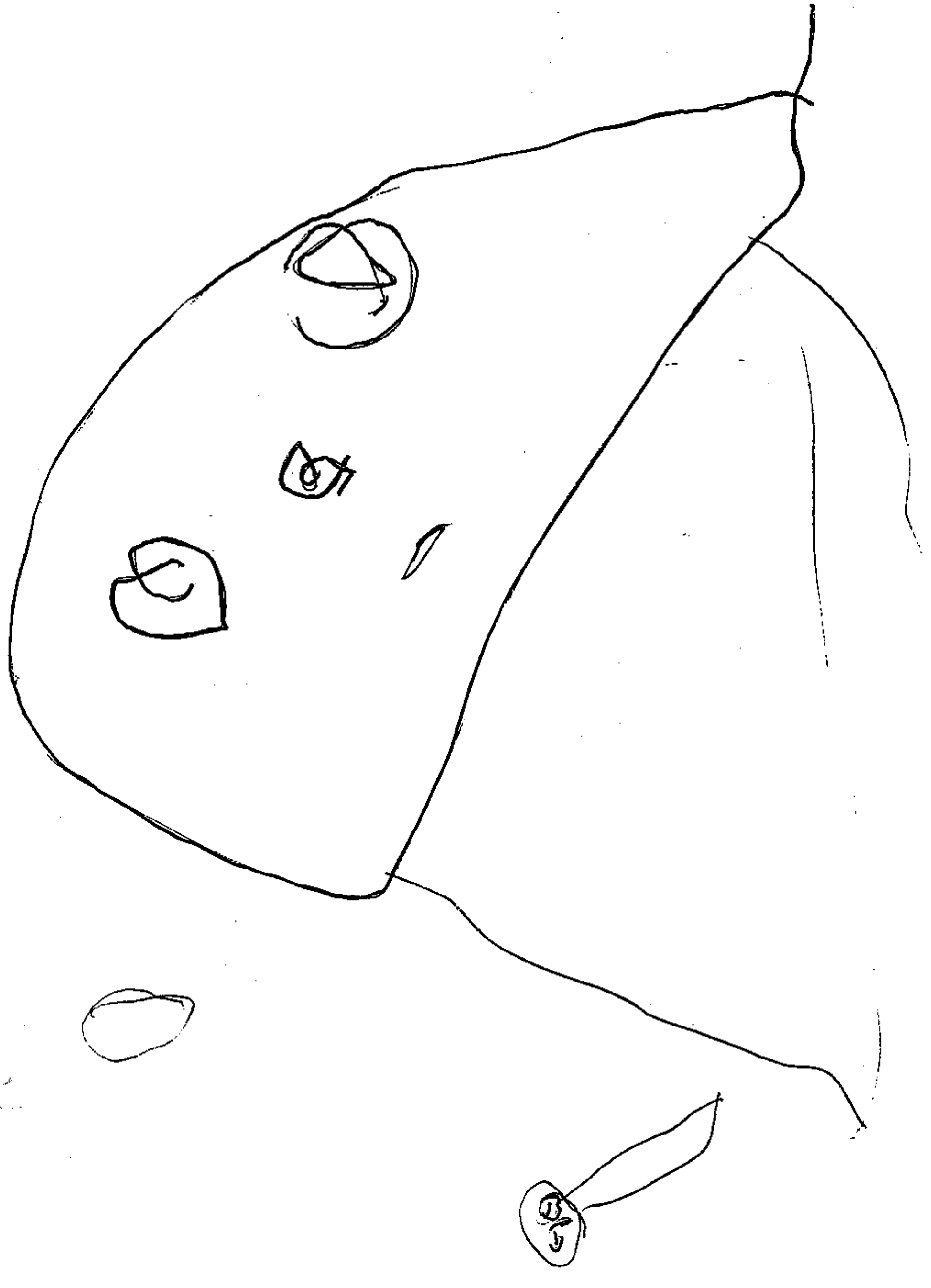

شكل رقم (٢٢) لطفل في الثالثة

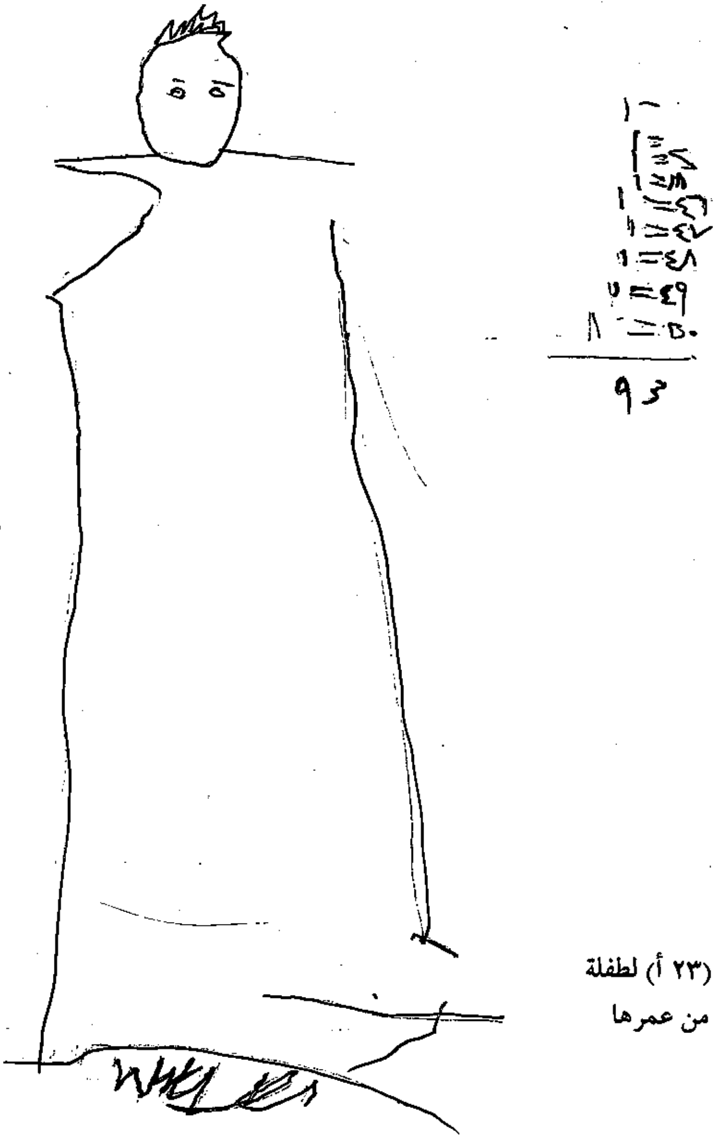

شكل رقم (٢٣ أ) لطفلة
في الثالثة من عمرها

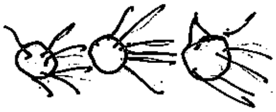

شكل رقم (٢٣ ب) لطفل في الثالثة

يمكن أن نلاحظ أيضاً من الرسوم التالية أو الخاصة بمجموعة أطفال في سن الثالثة وجود هذه الخطوط الدائرية العامة غير المحددة في الرسم(*) رقم (٢٤)، (٢٥)، أو العجز الكلي لدى بعض الأطفال في نفس المستوى العمري عن تصور شكل مائدة الطعام (شكل رقم ٢٦)، أو هذا الإحساس العام بتصور مبهم لمائدة الطعام لكن مع العجز عن صياغة تنفيذ مناسب لهذا التصور (شكل رقم ٢٧). مع ذلك فإن هناك إمكانية لدى بعض الأطفال تتعلق بوجود تصور خاص لديهم حول الموضوع الذي يريدون رسمه، هذا التصور قد يتم تنفيذه بشكل تخطيطي عام ولكن من خلال ظهور بعض الأمور الجديرة بالاهتمام مثل الاختلاف في الألوان المستخدمة في تخطيط الشكل (الشكل رقم ٢٨). هذا الطفل نفسه استخدم خطاً أفقياً وخطين رأسيين مع بضعة بقع لونية حمراء لتمثيل مائدة الطعام (شكل رقم ٢٩) بينما قام برسم وجه متسع المحيط بداخله عينان وخارجه ما يشبه الأذنين وذلك خلال رسمه الحر وأطلق على هذه الرسم اسم (الدبة) (شكل رقم ٣٠). كذلك يمكننا أن نلاحظ بعض المظاهر الخاصة باستخدام أشكال هندسية كالدائرة والمستطيل وحذف بعض أجزاء الجسم وعدم التناسب، في نفس المستوى العمري، وبشكل عام يمكننا ملاحظة أن أهم مظاهر الرسم في سن الثالثة هي الشخبطة - التخطيط العام - غياب التفاصيل - عدم التناسب بين مكونات الشكل.

أما في سن الرابعة فيمكننا أن نلاحظ بعض مظاهر الارتقاء التي حدثت في رسوم الأطفال، فالرسم رقم (٣١) يبين عمليات التكرار التي يقوم بها الطفل لبعض المكونات، فقد رسم نفسه مرتين ورسم أحد إخوته ثلاث مرات بينما رسم أمه وأباه مرة واحدة فقط. ويمكننا أن نلاحظ كذلك أن هذا الطفل أيضاً في رسمه لمائدة الطعام قد بدأ يحاول تنفيذ تصور خاص لهذه المائدة، لكنه قام بذلك من

(*) تستخدم كلمة «رسم» وكلمة «شكل» هنا بمعنى واحد.

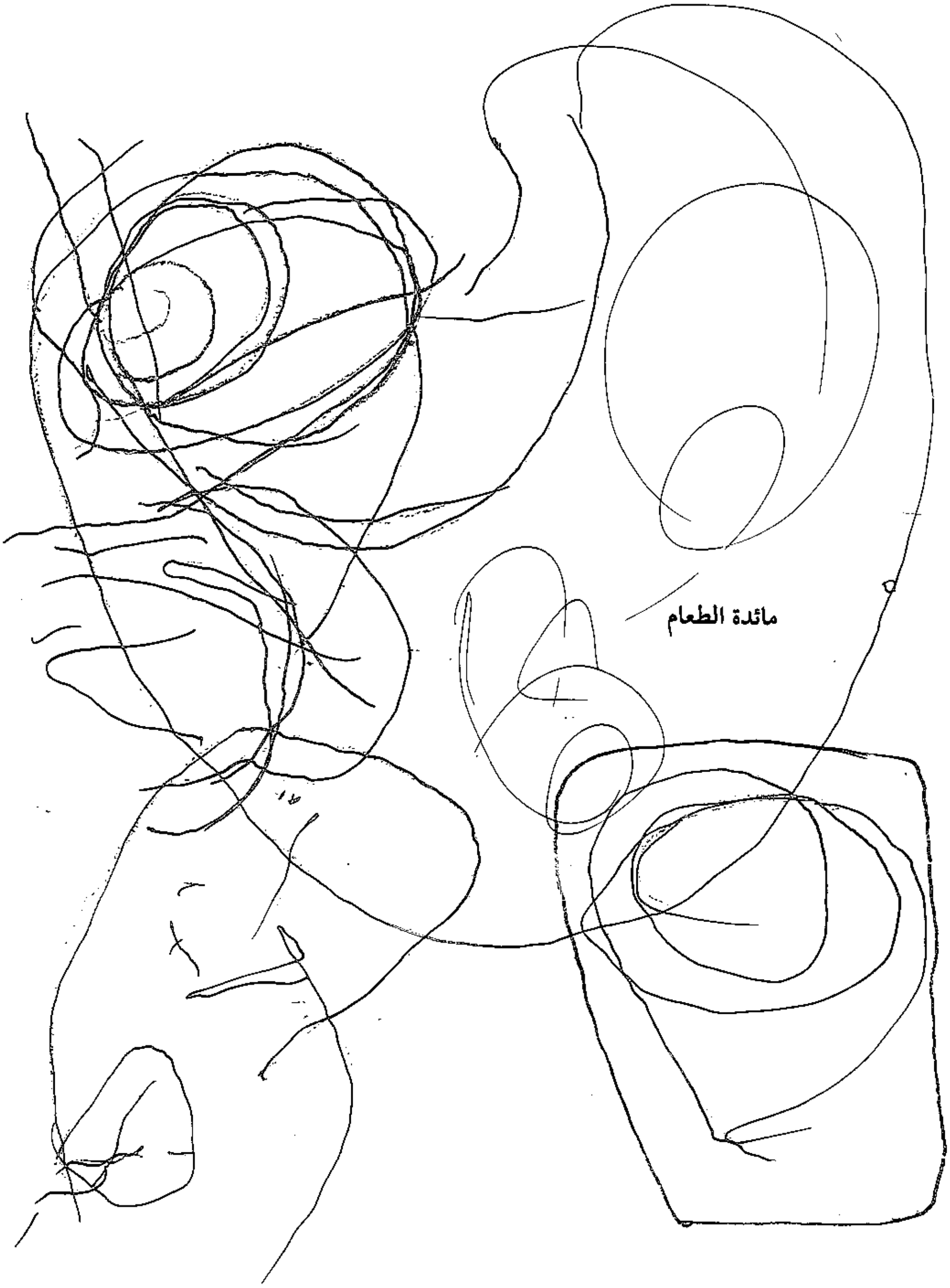

شكل رقم (٢٤) محاولات الطفل الأولى لرسم مائدة الطعام

شكل رقم (٢٥) تصور مبتور للإنسان

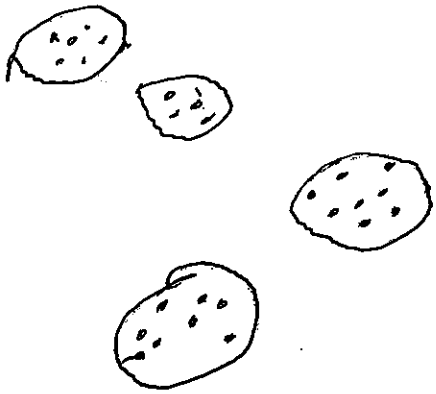

شكل رقم (٢٦) عجز عاكل عن تصور مائدةالطعام

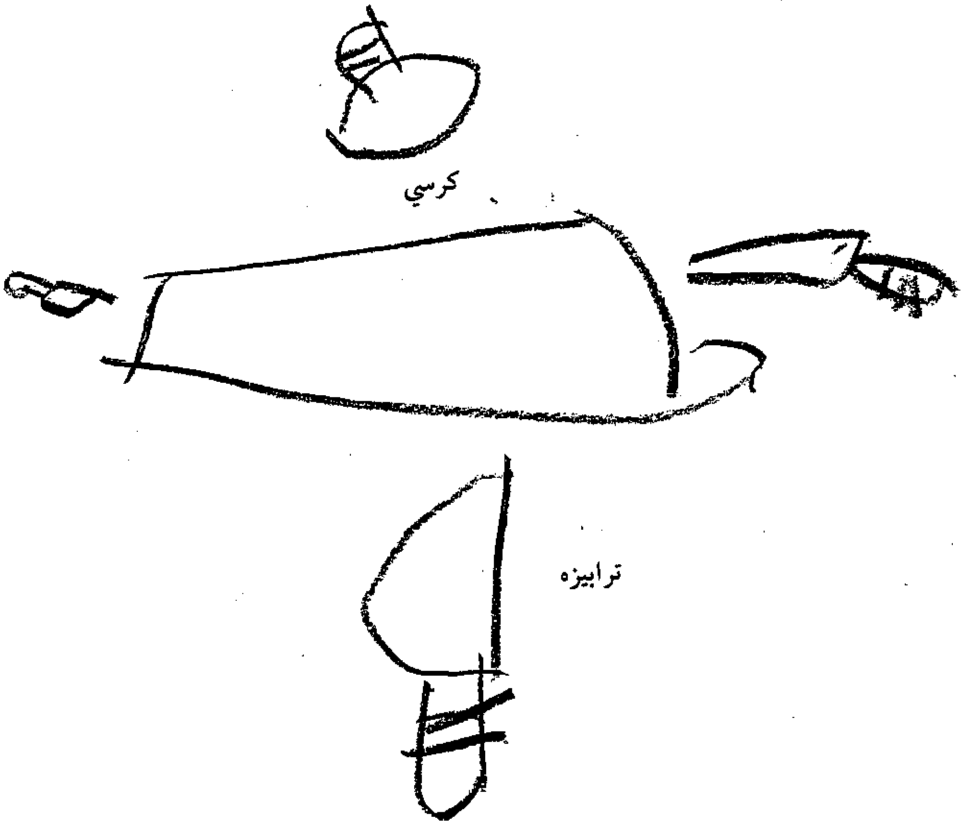

شكل رقم (٢٧) تصور مبهم لمائدة الطعام

شكل رقم (٢٨) اختلاف في الألعاب وتخطيطات مناسبة للشكل

شكل رقم (٢٩) محاولة لتمثيل مائدة الطعام

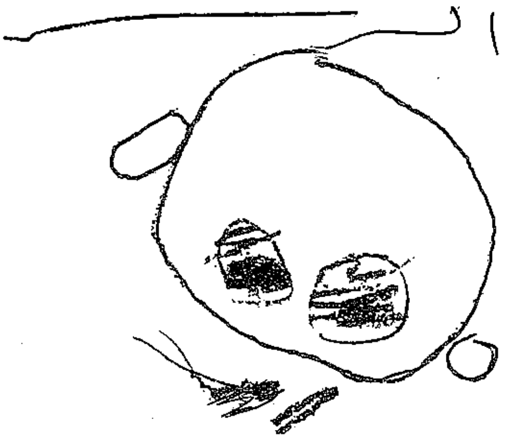

شكل رقم (٣٠) محاولة لرسم أشكال حيوانية

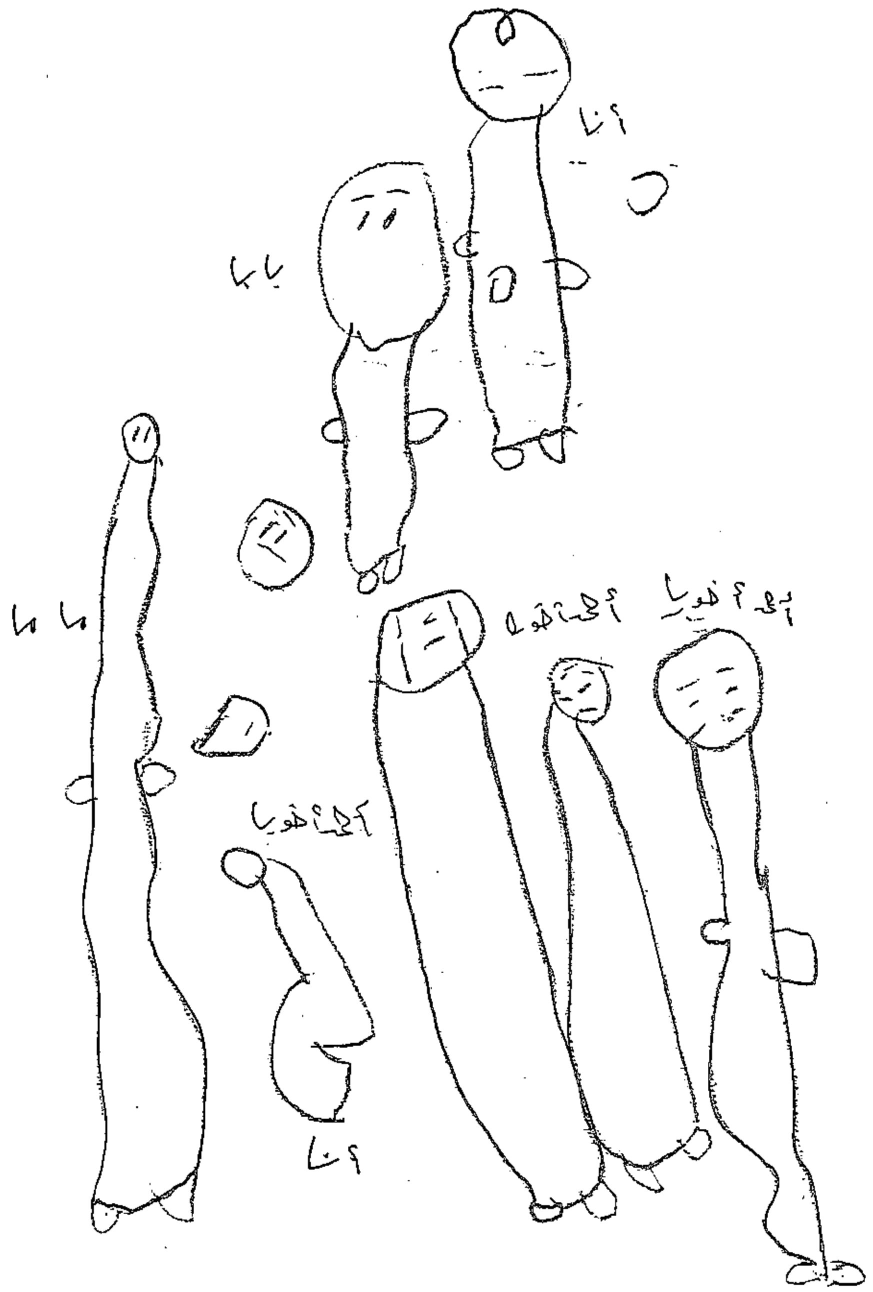

شكل رقم (٣١) رسم الأطفال في الرابعة للعائلة مع تكرار في رسمه لذاته

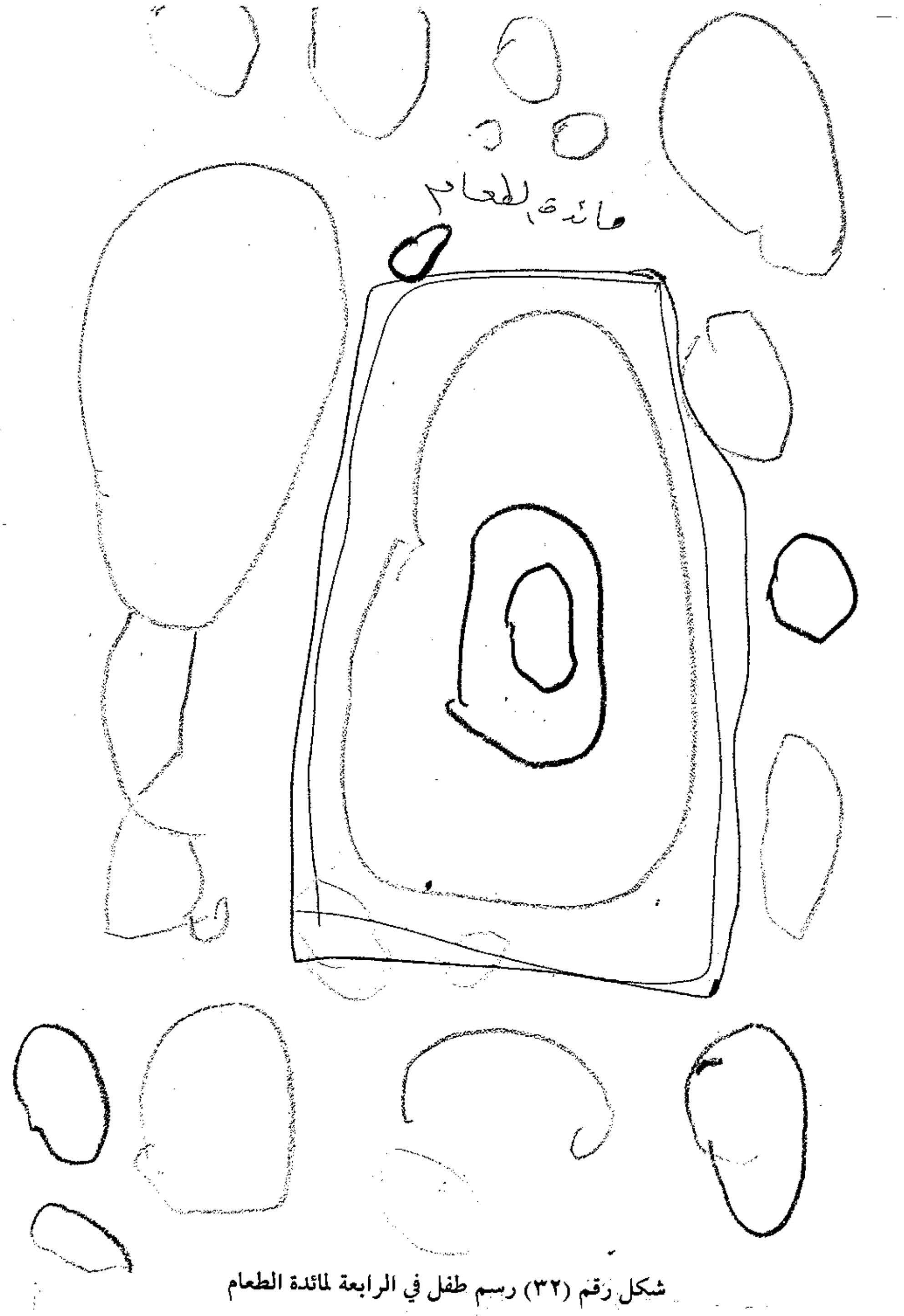

شكل رقم (٣٢) رسم طفل في الرابعة لمائدة الطعام

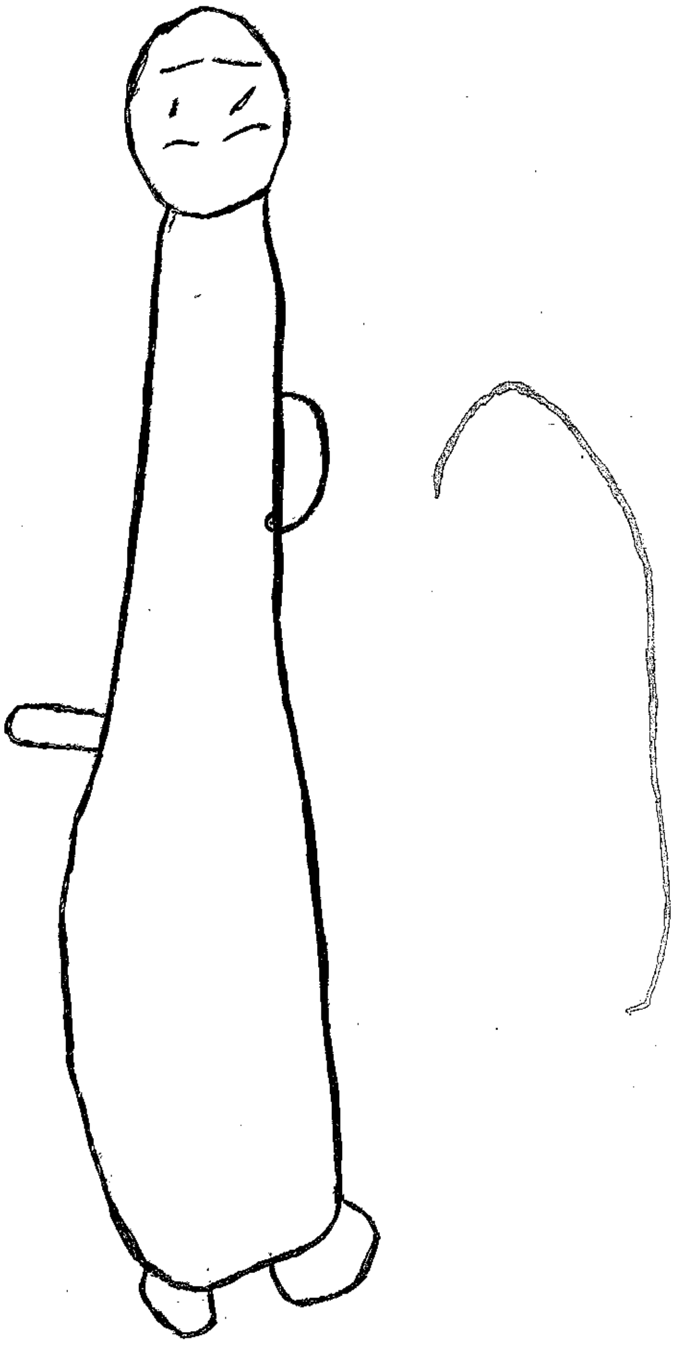

شكل رقم (٣٣) محاولة لرسم الإنسان

شكل رقم (٣٤) محاولات عديدة لرسم الإنسان

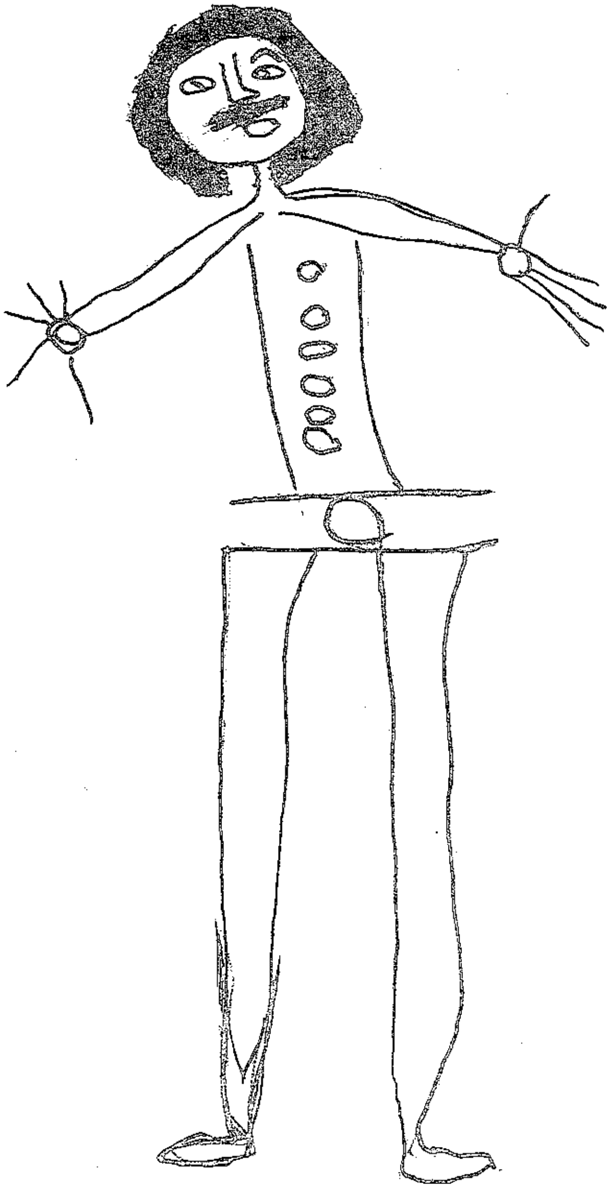

شكل رقم (٣٥) محاولة متقدمة لرسم الإنسان

منظور عين الطائر (من أعلى) فظهر السطح العلوي للمائدة بينما تناثرت أشكال عديدة حول هذا السطح في حاولة منه لرسم المقاعد والأشخاص والأواني التي توضع على هذه المائدة (الرسم رقم ٣٢). أما في رسمه الحر فرسم إنساناً قال إنه رجل ووضع بعض التفاصيل التي تشير إلى وجود تصور عام تخطيطي مناسب في ذهنه لهذا الرجل لكن مع غياب واضح للتناسب بين الأعضاء المكونة لهذا الشكل (رسم رقم ٣٢). وتبدو خاصية التكرار واضحة كذلك في رسوم الأطفال بشكل عام في هذه المرحلة، فالرسم رقم (٣٤) يتعلق برسم حر قام به طفل في هذه المرحلة وقد رسم سبعة رجال وأطلق على رسمه عنواناً خاصاً هو «رجال». وبشكل عام ظلت الرسوم عند هذه المرحلة في مستواها التخطيطي العام مع عدم التناسب بين مكوناتها وزيادة واضحة في التفاصيل. ويظهر ذلك أيضاً في الشكل رقم (٣٥).

في سن الخامسة نلاحظ الزيادة الكبيرة في التفاصيل وفي التناسب بين المكونات وفي إدراك الطفل للفروق ما بين الجنسين، لاحظ مثلاً رسم هذه الطفلة في عمر الخامسة ونصف تقريباً للرجل والمرأة ولاحظ اهتمامها برسم شارب الرجل واهتمامها بتفاصيل ملابس المرأة (شكل رقم ٣٦). كذلك ظهرت عمليات الاهتمام بتنويع الألوان واستخدام درجات مختلفة من كثافة هذه الألوان وكذلك مراعاة النسب إلى حد ما في رسم هذه الطفلة لعائلتها (رسم رقم ٣٧)، وتتضح نفس مظاهر التقدم الذي حدث في رسوم أطفال آخرين يوضحها الشكل (رقم ٣٧). لقد أصبح الشكل الآن أكثر قرباً من الشكل الإنساني الواضح. أما بالنسبة لرسم المائدة، فإننا نلاحظ التقدم الكبير الذي قطعه الطفل عبر ارتقائه في تمثيله لهذا الشكل الخاص. فالرسوم أرقام (٣٨)، (٣٩)، (٤٠) توضح الشوط الكبير الذي قطعه هؤلاء الأطفال في تنفيذهم لتصوراتهم الخاصة لهذا الشكل، حيث زادت التفاصيل وتنوعت، لكن مع ذلك ظلت إمكانية تنظيم الشكل الكلي بطريقة مناسبة مفتقدة، فالتسطيح واضح في هذا الامتداد التسطيحي للقواعد

شكل رقم (٣٦) رسم طفل في الخامسة لشكل المرأة

شكل رقم (٣٧) رسم طفلة في الخامسة لشكل العائلة

شكل رقم (٣٨) لطفلة في الخامسة

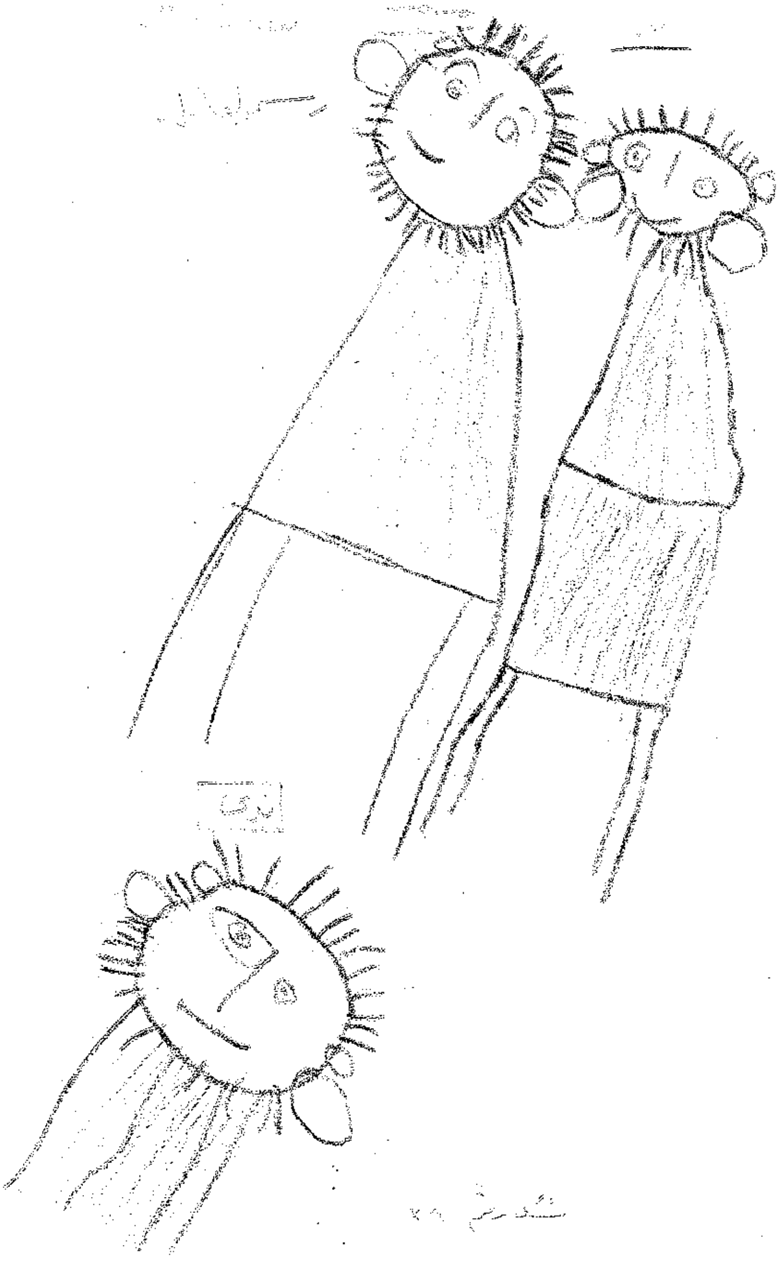

شكل رقم (٣٩)

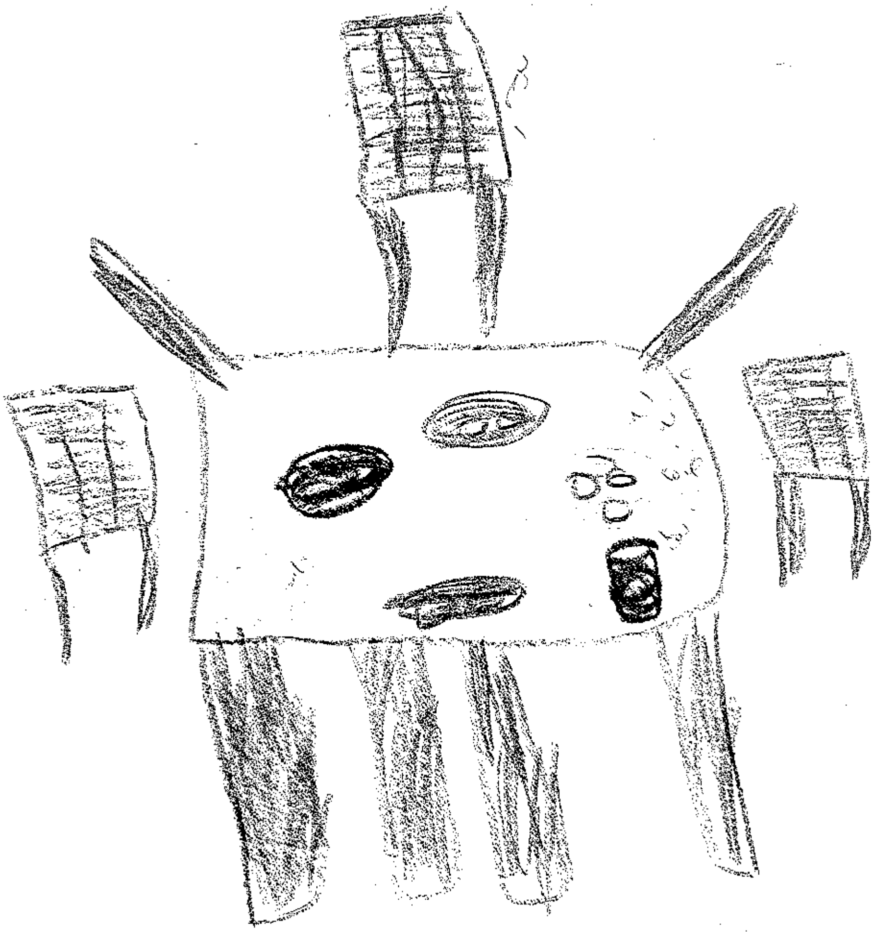

شكل رقم (٤٠) لطفلة في الخامسة من عمرها

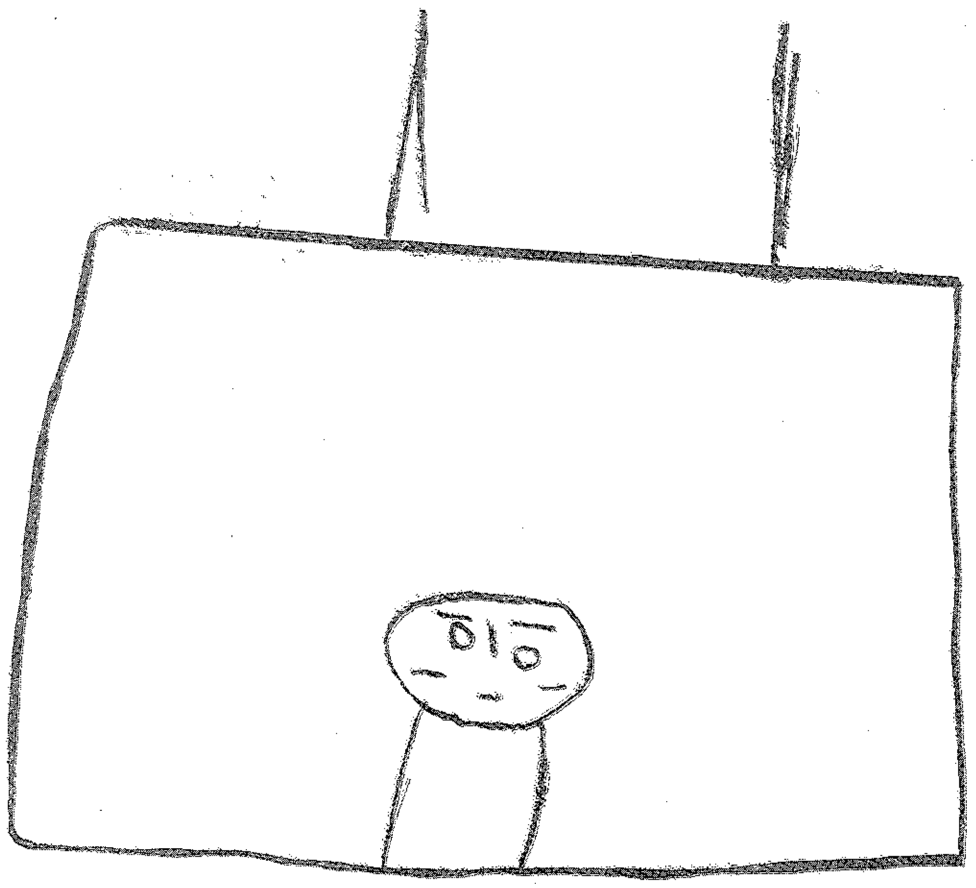

شكل رقم (٤١) لطفلة في الخامسة

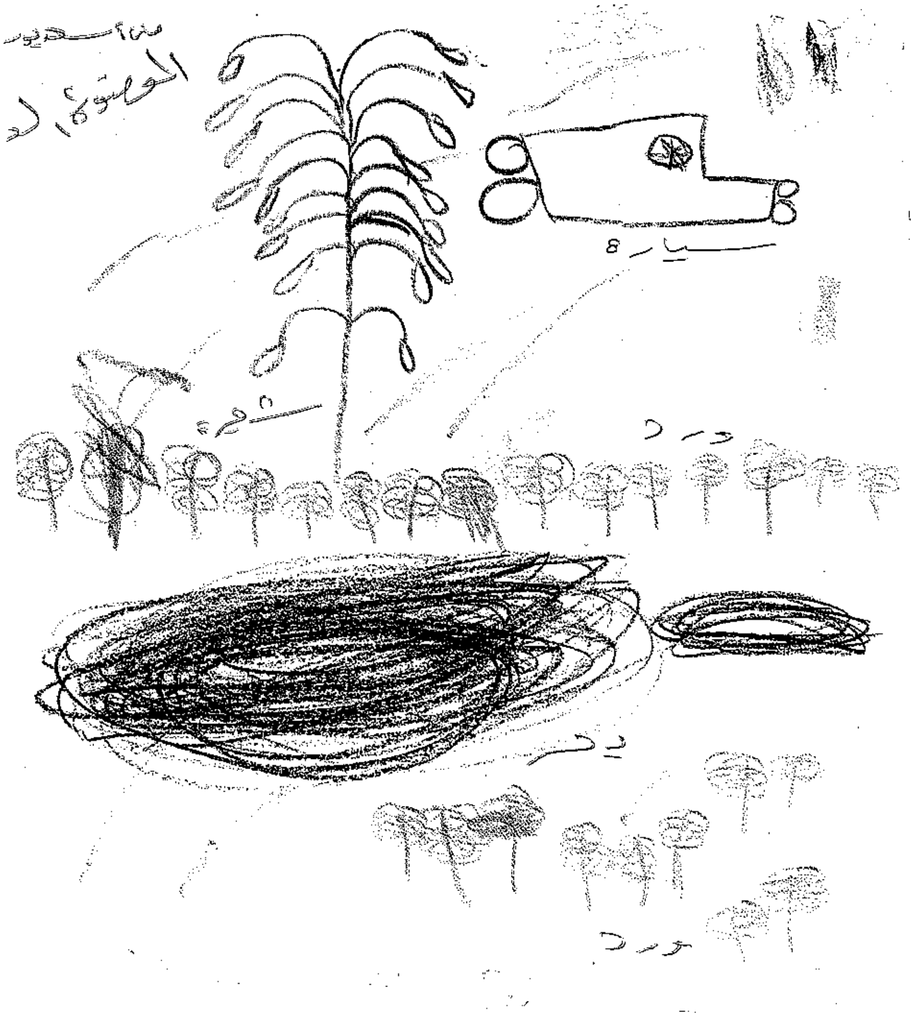

شكل رقم (٤٢) لطفلة في الخامسة

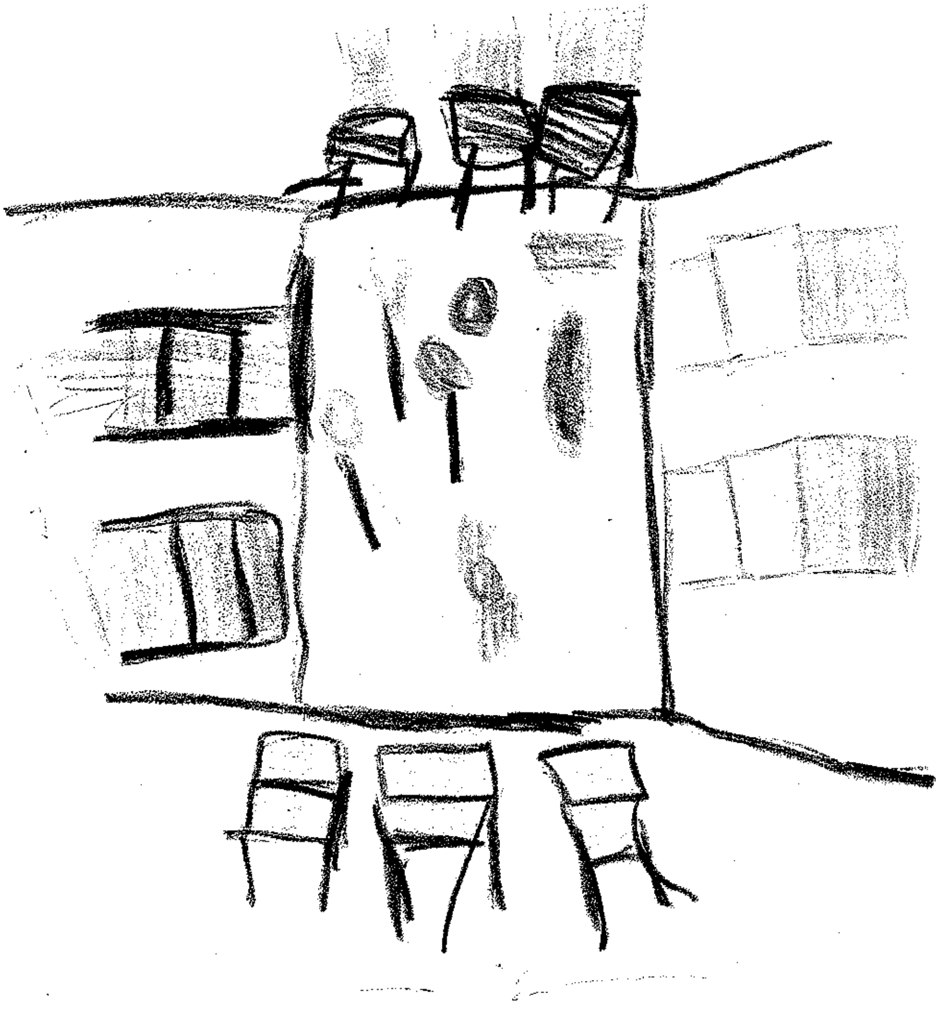

شكل رقم (٤٣) لطفلة في الخامسة

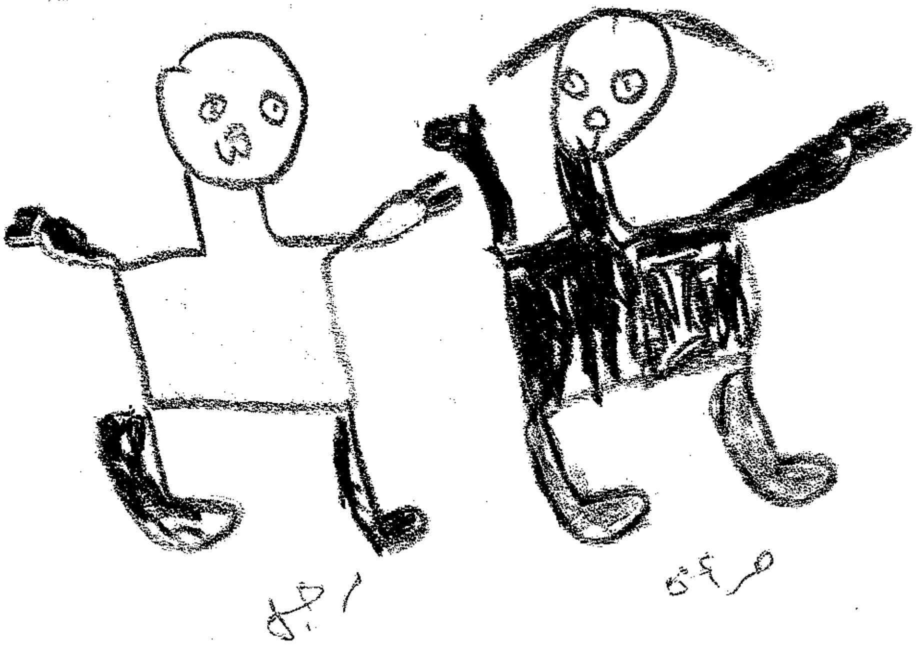

شكل رقم (٤٤) لطفلة في الخامسة

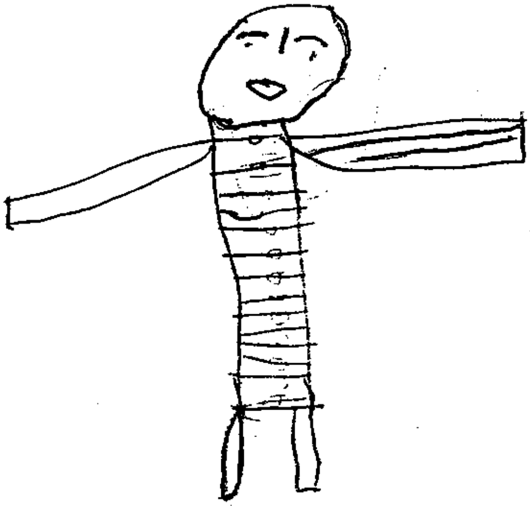

شكل رقم (٤٥) لطفلة في السابعة

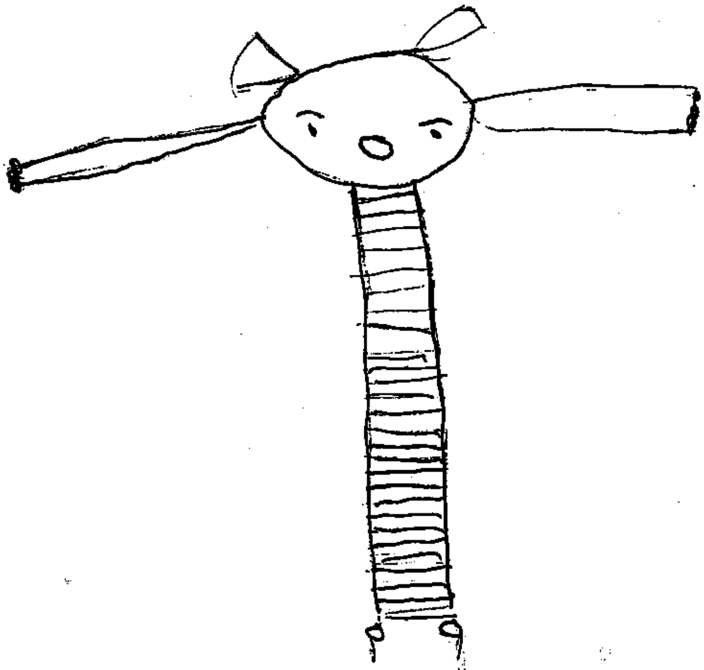

شكل رقم (٤٦) لطفلة في السابعة

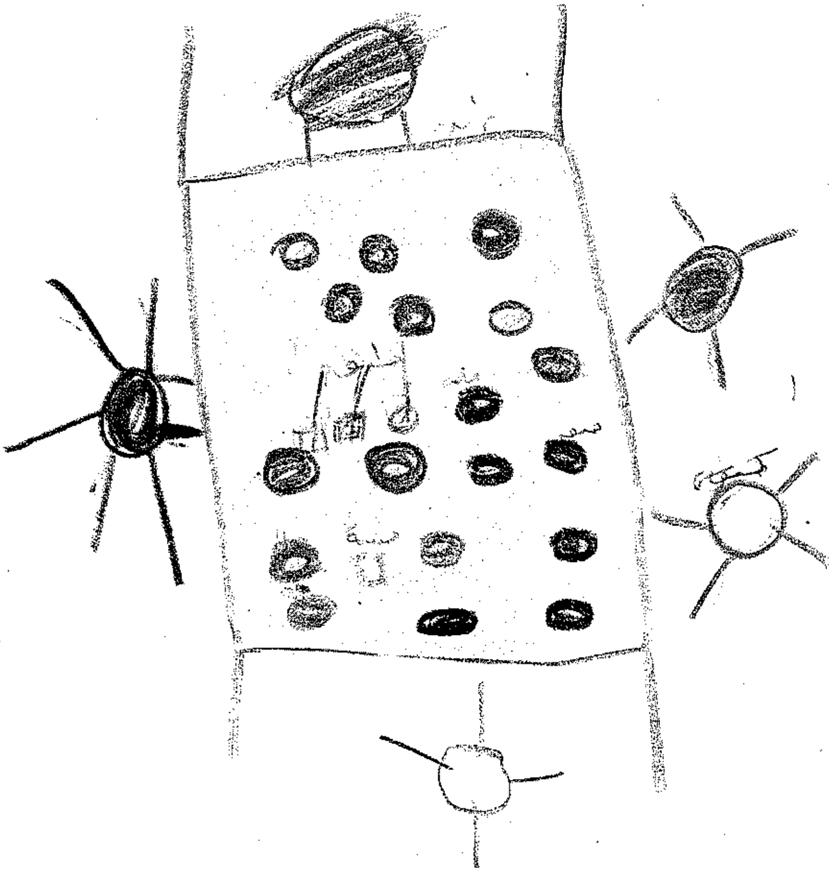

شكل رقم (٤٧) لبنت في السادسة

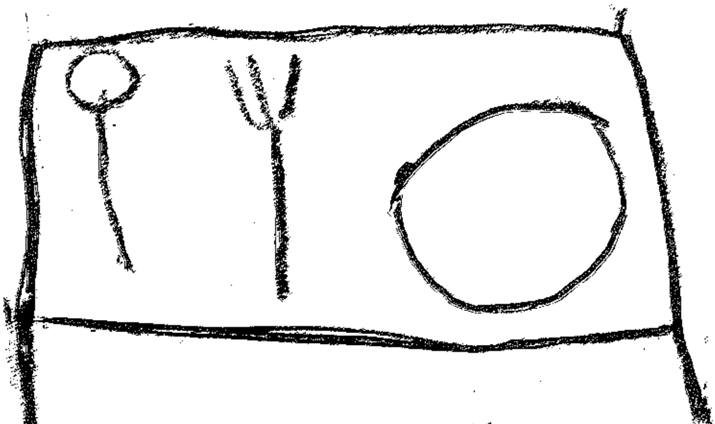

شكل رقم (٤٨) لبنت في السادسة

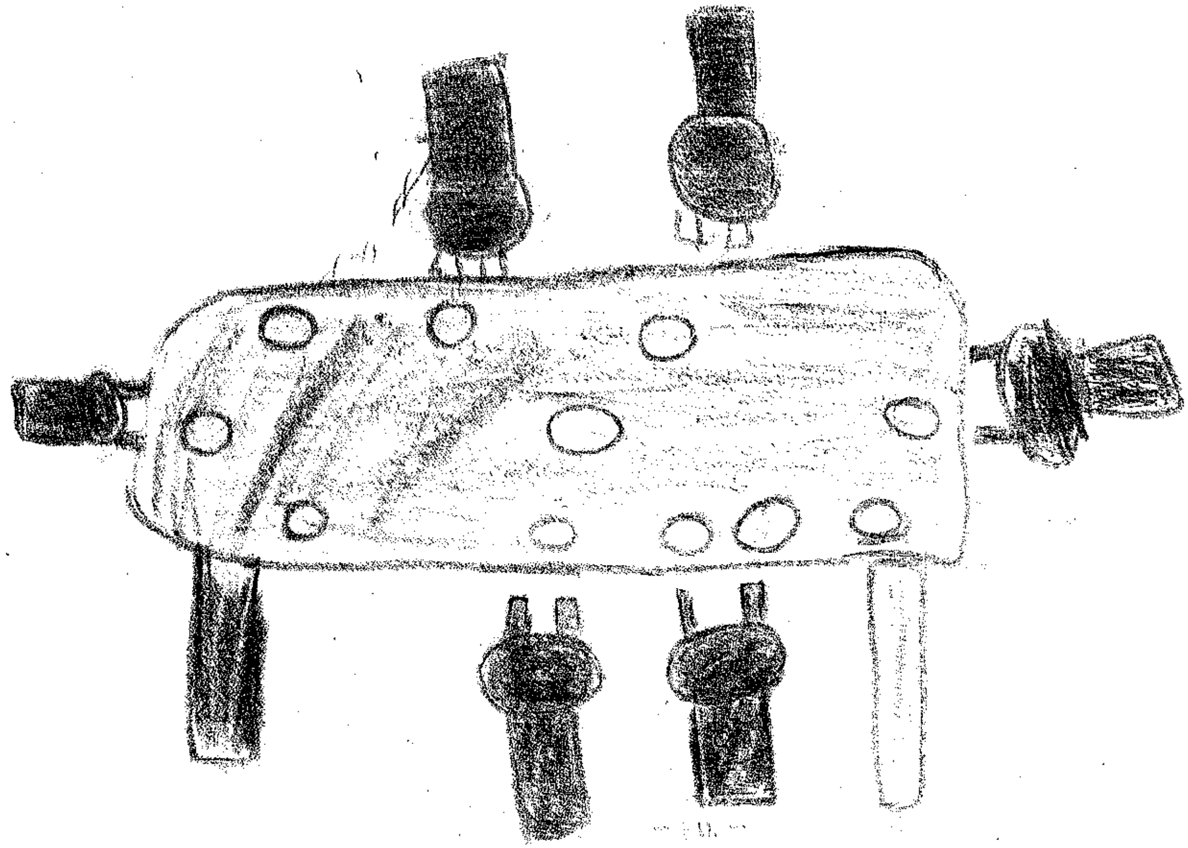

شكل رقم (٤٩) لبنت في السابعة

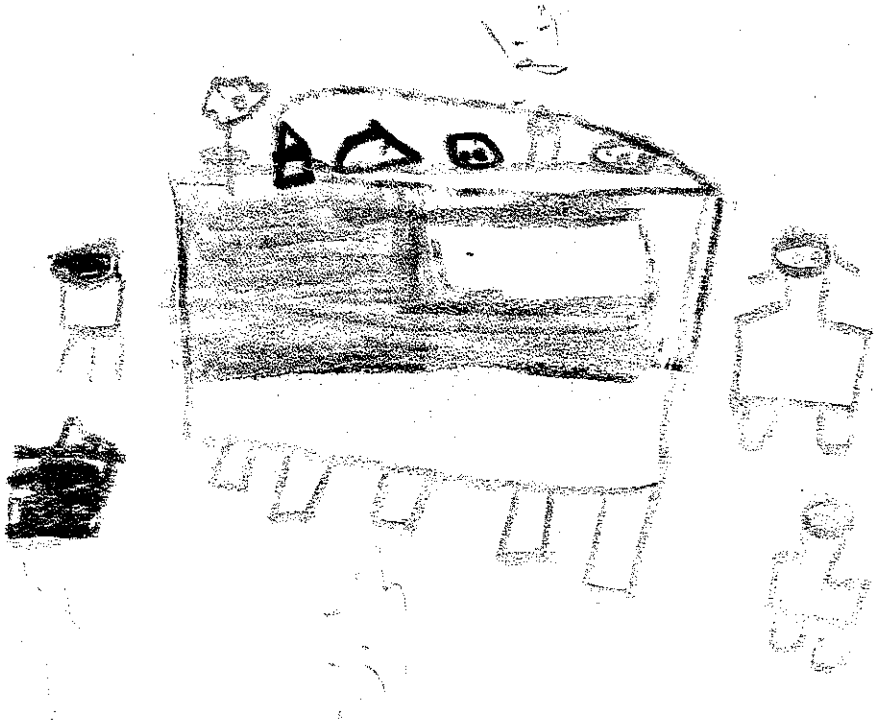

شكل رقم (٥٠) لبنت في السابعة

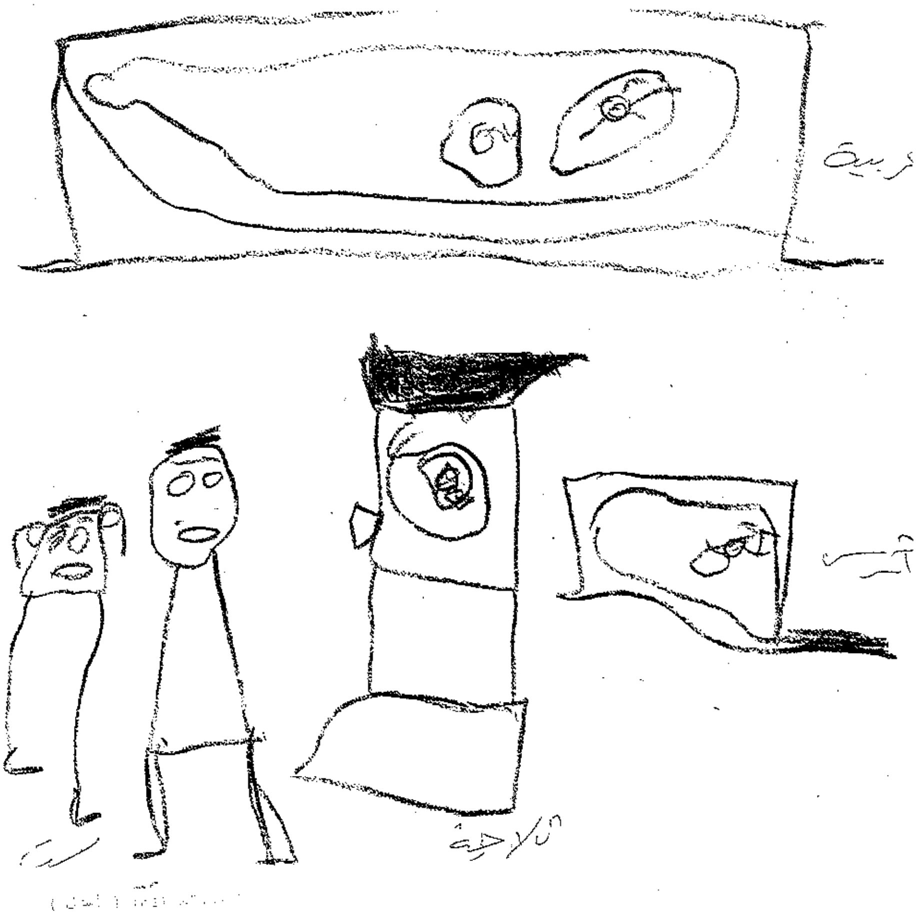

شكل رقم (٥١) (أعلى)

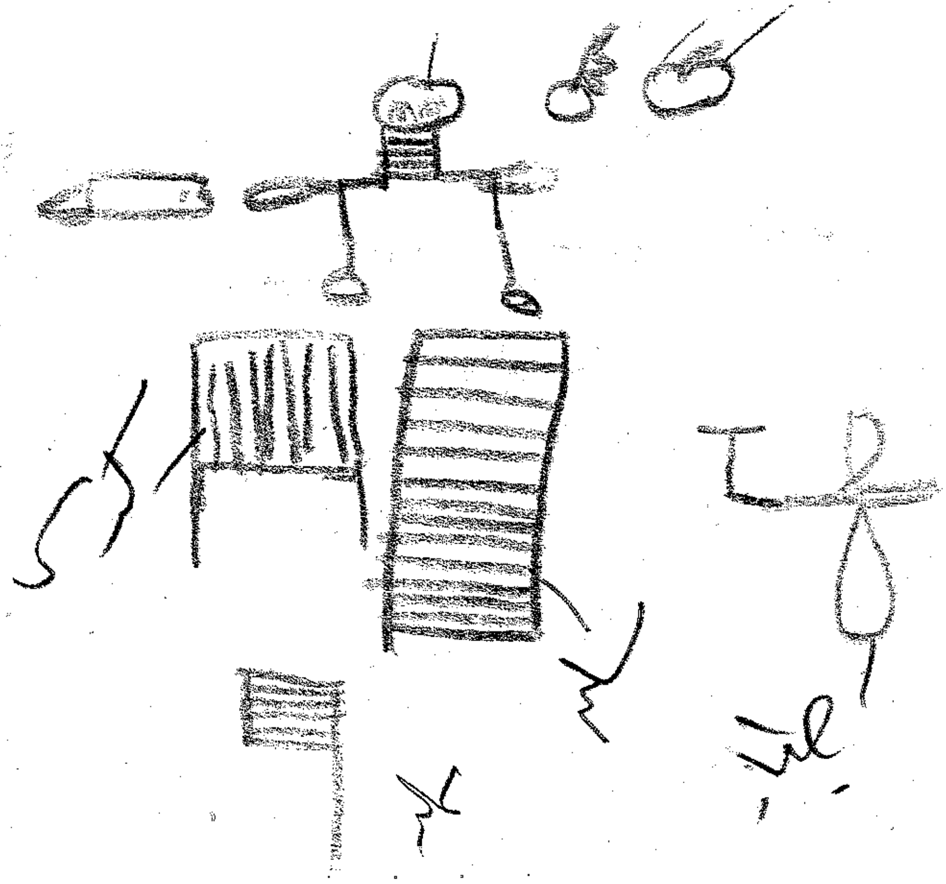

شكل رقم (٥٢) (أسفل)

شكل رقم (٥٣) لطفل في الثامنة

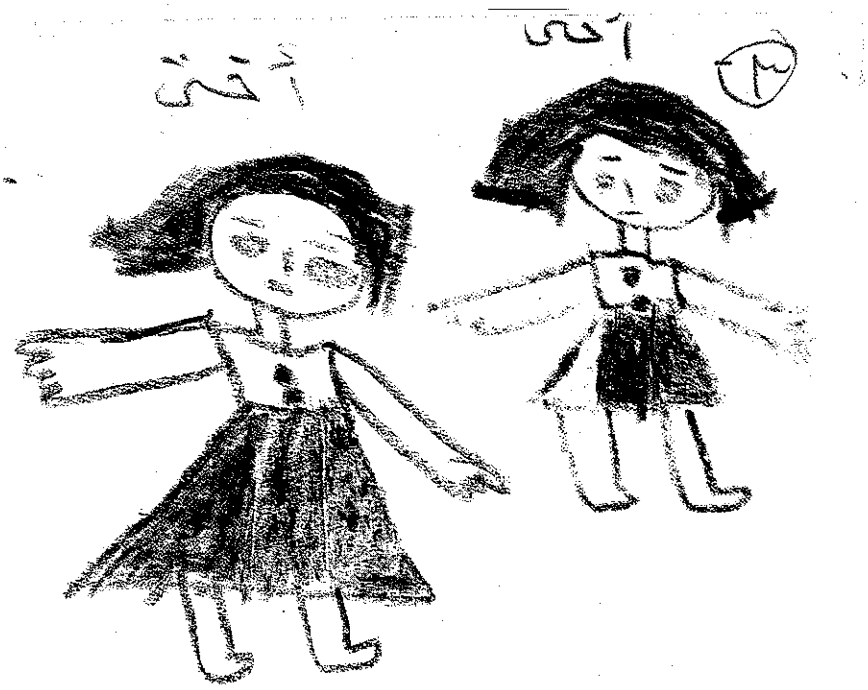

شكل رقم (٥٤) لطفلة في الثامنة

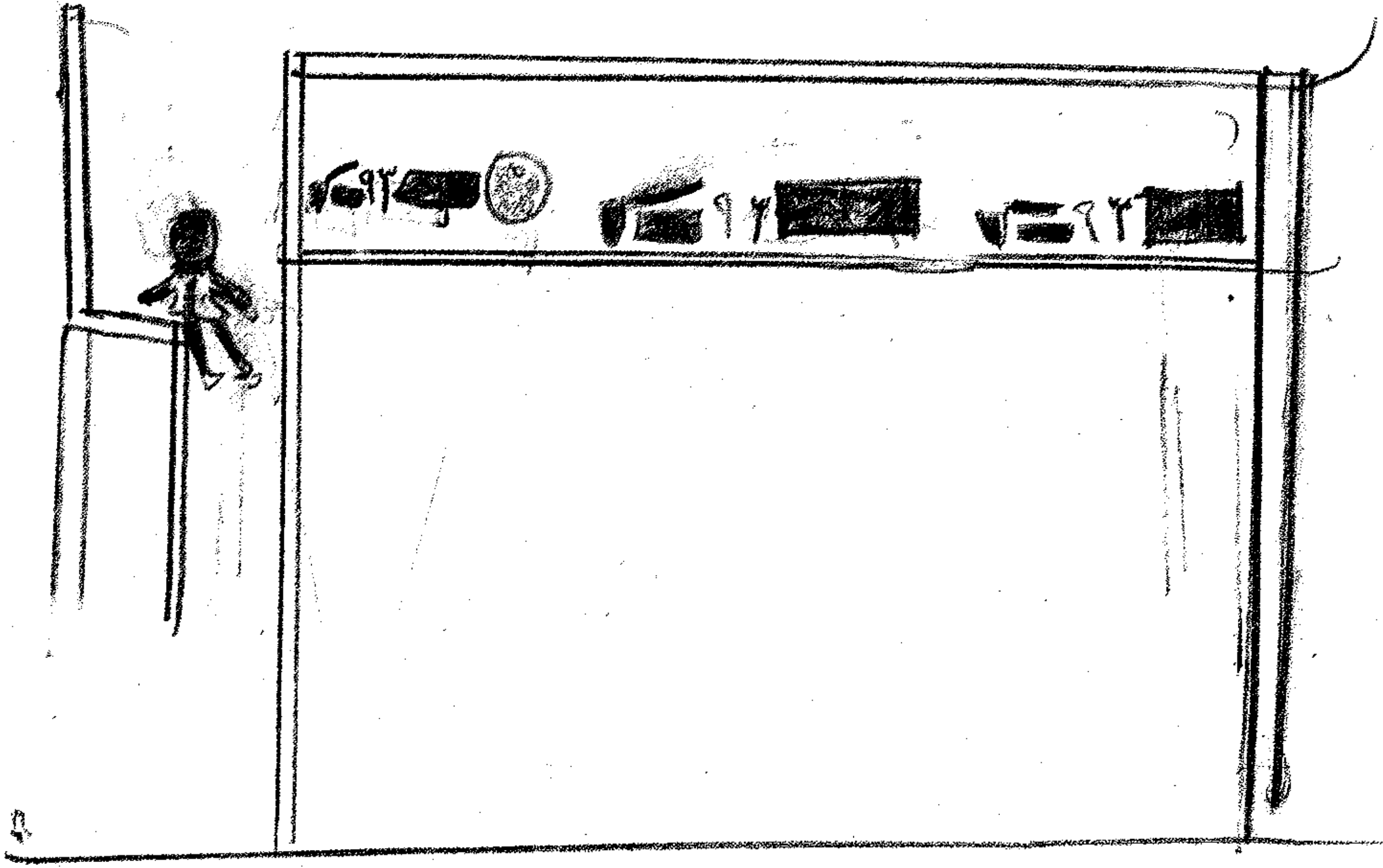

شكل رقم (٥٥) لطفل في الثامنة

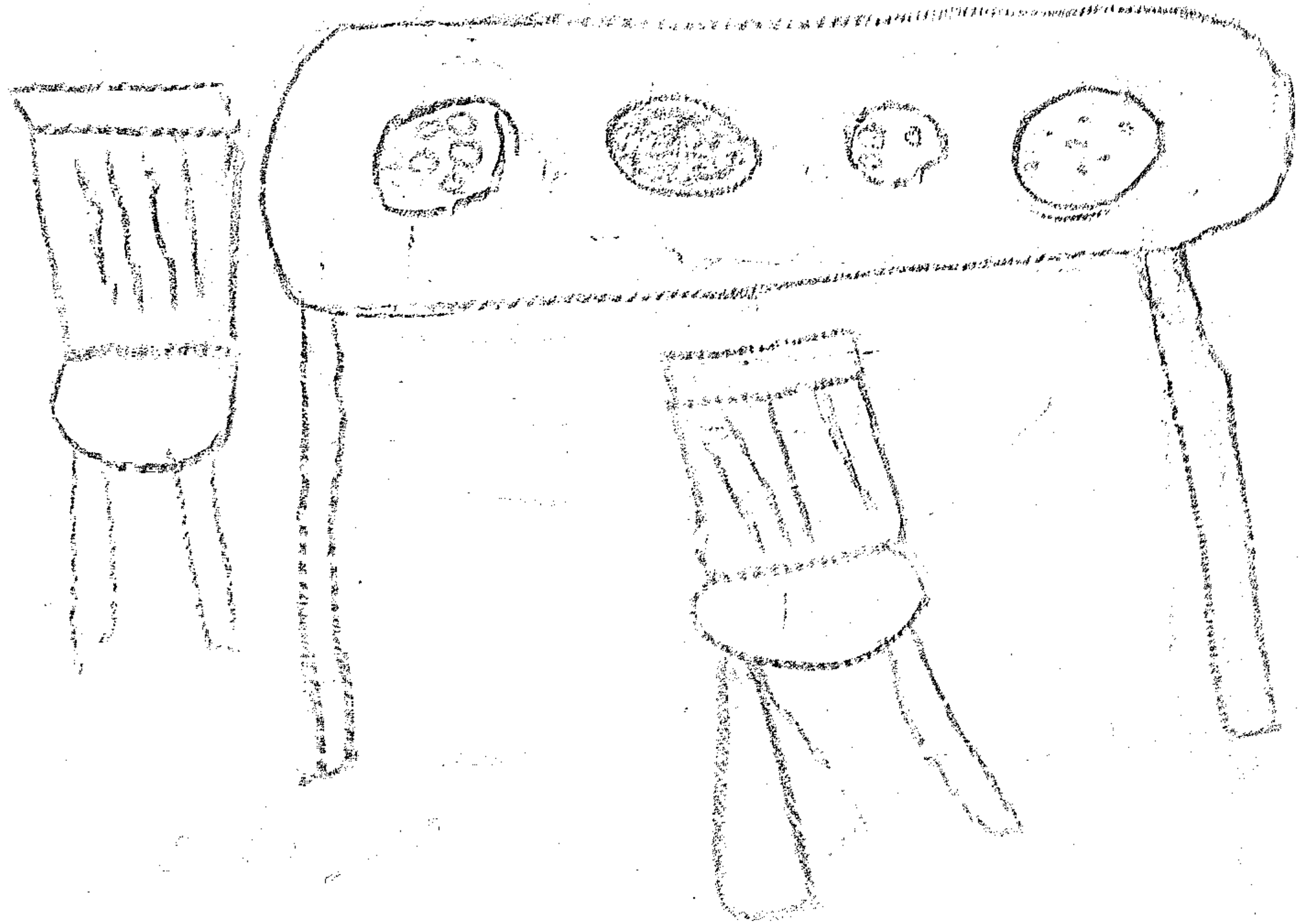

شكل رقم (٥٦) لطفل في الثامنة

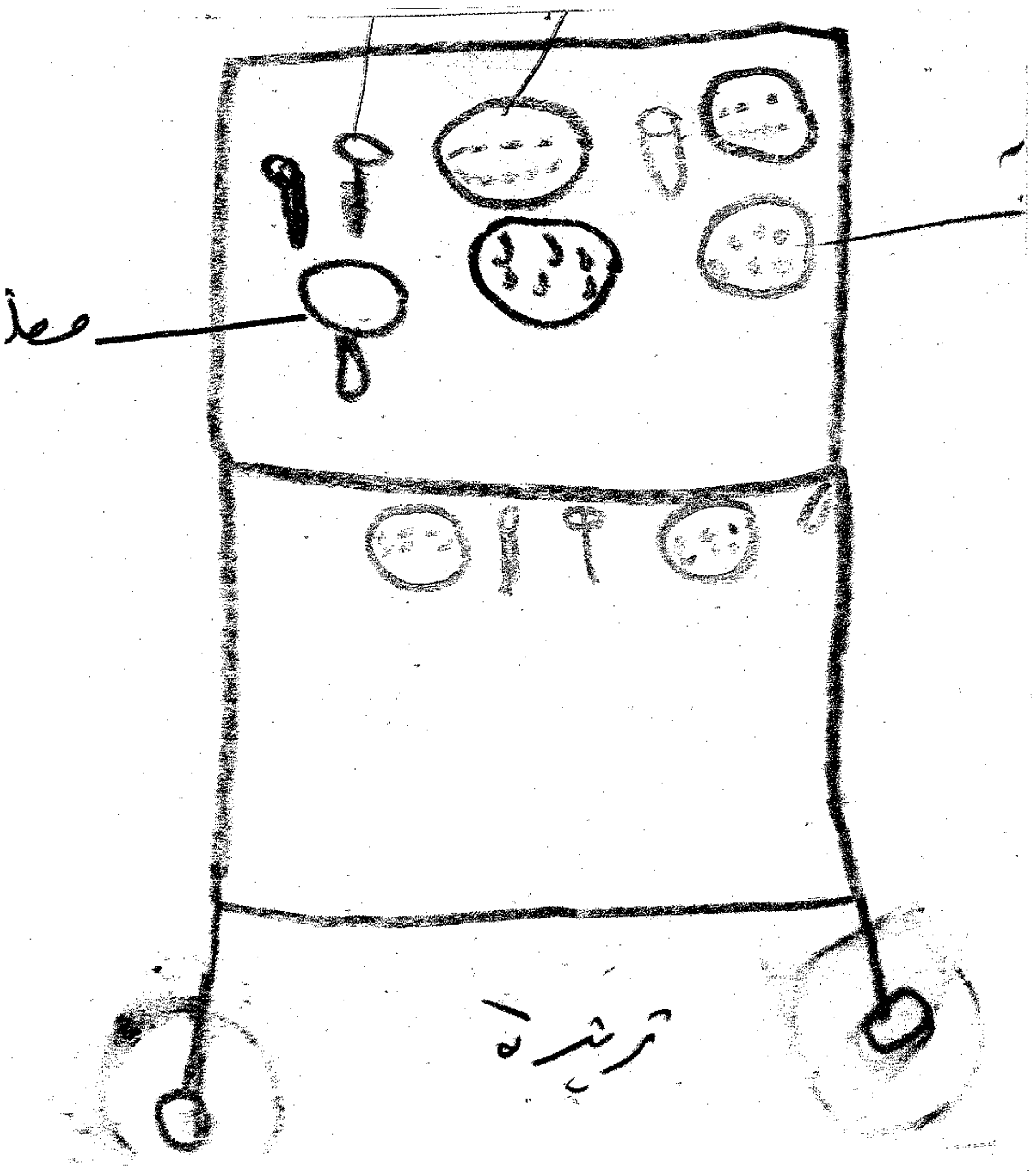

شكل رقم (٥٧) لطفل في الثامنة

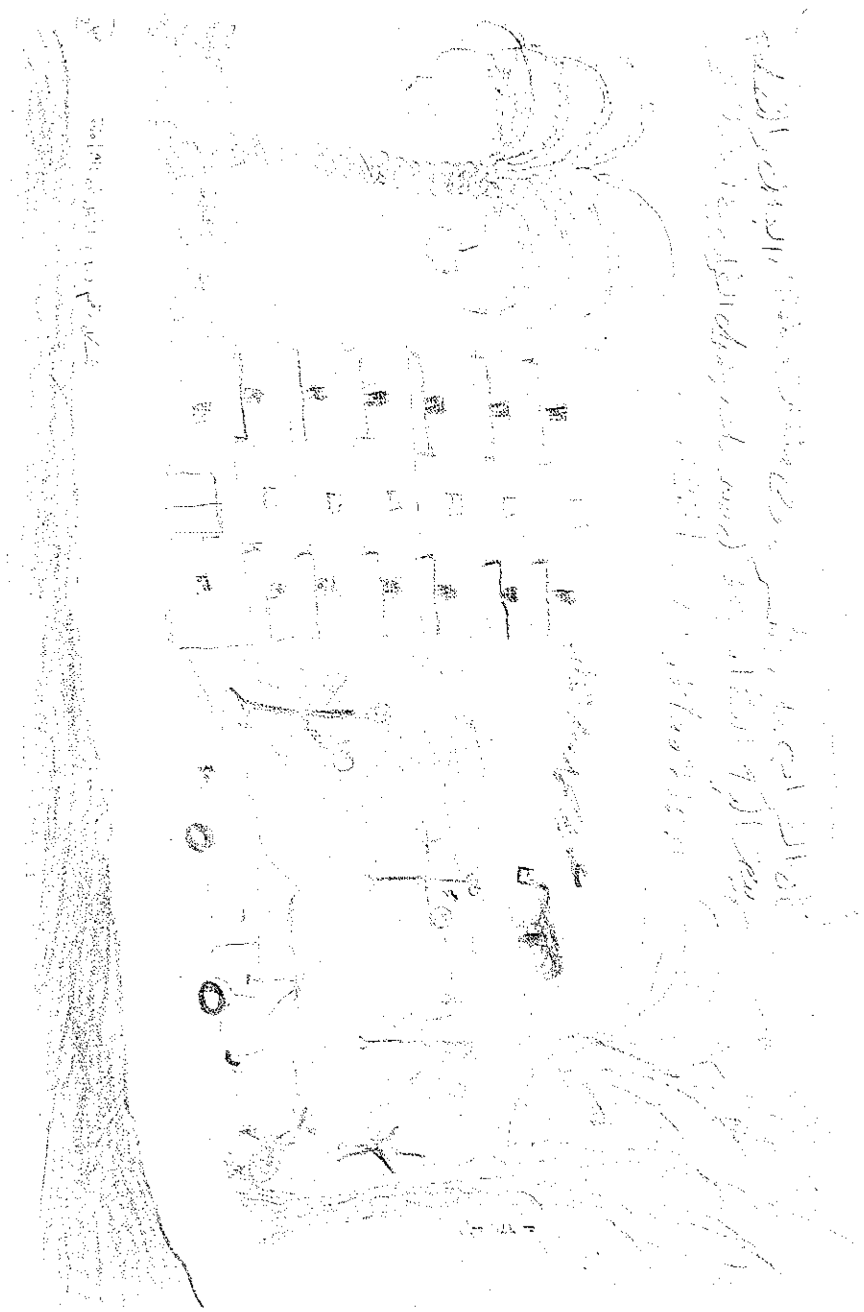

شكل رقم (٥٨) لطفل في الثامنة

شكل رقم (٥٩) لطفلة في الثامنة

الداخلية من مائدة الطعام. كما ظلت إمكانية وضع المقاعد بطريقة مناسبة مفتقدة أيضاً، ثم رسمها من خلال عين الطائر أيضاً، من أعلى، وظلت متناثرة بشكل غير متناسب حول المائدة. أما رسوم الطفل الحرة فاشتملت غالباً على موضوعات يحبها هؤلاء الأطفال كالحدائق والبحر والأشجار والسيارات، والتلفزيون. . . الخ، كما توضح ذلك الرسوم (٤١)، و(٤٢)، و(٤٣). ومع ذلك ظلت هناك مظاهر لعدم التوازن بين التخطيط والتفاصيل. فالرسم رقم (٤١) اشتمل على تلفزيون رسمته الطفلة في صيغته الاجمالية العامة، بينما اشتمل الرسم رقم (٤٢) على تفاصيل كثيرة، لكن هذا الازدحام بالتفاصيل كان على حساب الصيغة أو التكوين العام للشكل. وظلت هناك مظاهر واضحة للقصور الخاص الذي مازال موجوداً في تمثيل الطفل للشكل في الرسم رقم (٤٤) الذي أطلق الطفل عليه اسم «رجل وزوجته».

في مستوى السادسة والسابعة نلاحظ أن التقدم الذي طرأ على رسوم الأطفال لم يكن كبيراً بل ربما حدث ما يشبه التوقف أو الارتداد في مهارات التمكن من التنفيذ فالرسوم رقم (٤٥)، و(٤٦)، و(٤٧)، و(٤٨) خاصة بأطفال في سن السابعة وهي تشبه إلى حد كبير رسوم أطفال الثالثة والرابعة من حيث تخطيطاتها العامة ومن حيث كونها تحتاج كثيراً من تفاصيل الشكل، وكذلك عدم التناسب بين عناصر أو مكونات هذا الشكل وعودة أخرى إلى التكرار. وتظهر نفس المظاهر الخاصة بعدم حدوث التقدم أو حتى حدوث التأخر في ارتقاء مهارات الرسم بوجه خاص في هذه المرحلة العمرية لأسباب تحدثنا عنها كثيراً من قبل، في رسم الأطفال لمائدة الطعام، الرسوم (٤٩)، و(٥٠)، و(٥١)، و(٥٢)، وفي رسومهم الحرة أيضاً. وليست هناك من تمايزات واضحة بين رسوم أطفال ٦ سنوات ورسوم أطفال سن ٧ سنوات ولكن هناك فروق فردية بين الأطفال عند كل سن. كذلك نلاحظ بعض حالات الربط العارض والتوفيق في رسوم الأطفال الحرة بشكل خاص في هذه المرحلة، وهي ظواهر متكررة الحدوث في مراحل

مبكرة من الارتقاء. ويظهر ذلك بشكل واضح في الرسمين (٥٣)، و(٥٤) حيث وضع الطفل في الرسم الأول سيارة، وكرسياً، وثلاجة ورجلًا، وامرأة، دون رابط منطقي واضح يقيم علاقة بين هذه الأشياء. وحدث الشيء نفسه في الرسم (٥٤) (انظر الصورة) حيث رسم الطفل أشكالًا مبهمة لطائرة وسلم وعلم وتفاح وكرسي وولد وأشياء أخرى لم يسمها.

الارتقاء الذي يحدث عند سن الثامنة ليس كبيراً فيما يتعلق برسم الرجل أو المرأة أو الأسرة أو المائدة كما يتضح من الرسوم (٥٥)، و(٥٦)، و(٥٧)، و(٥٨)، و(٥٩). أما بالنسبة للرسوم الحرة، فهي التي يحدث فيها ارتقاء كبير عند هذا المستوى العمري على ما يبدو حيث نلاحظ زيادة واضحة في تنوع الألوان والأشكال كما يوضح الشكلان (٦٠)، و(٦١). كذلك نلاحظ زيادة أن بعض الأطفال قد حاولوا تحويل قصة «الثعلب والغراب» التي كانت مستخدمة كمثال توضيحي في بعض اختبارات الإبداع، إلى قصة مرسومة، رسم فيها الغراب والثعلب وقطعة الجبن ثم أضاف عناصر أخرى لم تكن موجودة في القصة الأصلية، كالمنزل، والسيارة والنخلة والبحر مما يوحي باتساع أفق خيال هذا الطفل بشكل خاص عند سن التاسعة. هناك تحسن واضح في الموضوعات المختلفة التي رسمها الأطفال. يظهر هذا الشكل خاصة في الرسوم (من ٦٢ - ٦٩) التي رسمها الأطفال والخاصة بالأشكال الإنسانية، حيث زيادة واضحة في التناسب بين مكونات الجسم الإنساني ومحاولة واضحة لجعله أقرب ما يكون إلى شكل الإنسان الطبيعي. كذلك حدث تقدم في تمثيل الطفل للفراغ وللعمق في رسمه للمائدة، فرغم وجود مظاهر واضحة على التسطيح، فإن هناك محاولة واضحة لوضع المقاعد وتمثيل القواعد الداخلية للمنضدة بشكل أكثر مناسبة مما كان يحدث في مرحلة سابقة. كذلك أصبحت تفاصيل الأشياء الموضوعة على مائدة الطعام أكثر تشكيلًا وتبلوراً. أما في الرسم الحر فأصبحت الألوان أكثر كثافة وبهجة، كما مال الأطفال إلى تكرار الأشكال التي يرسمونها. تستمر عمليات

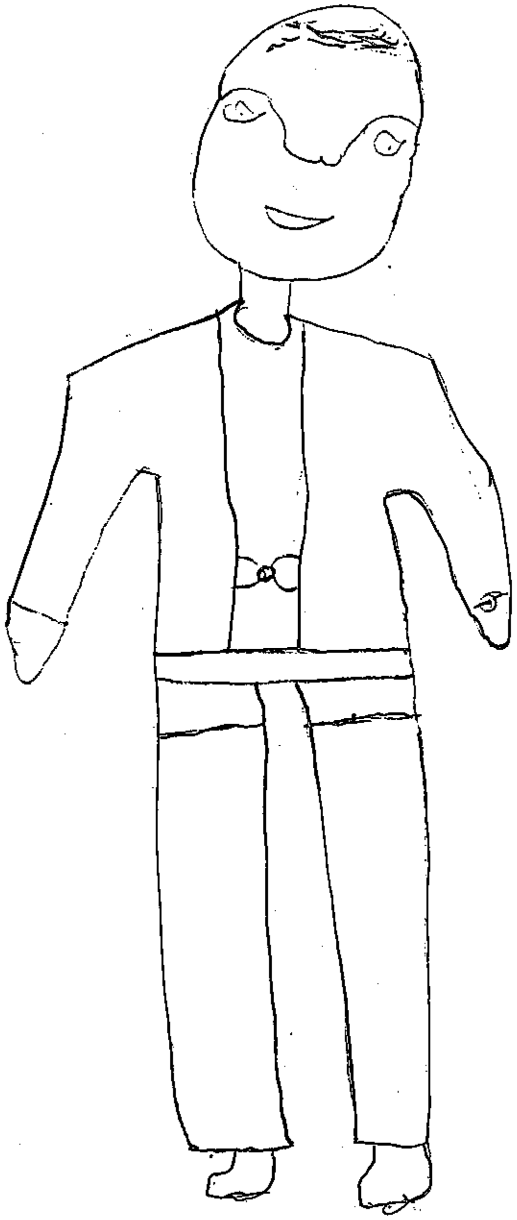

شكل رقم (٦٠) لطفلة في التاسعة

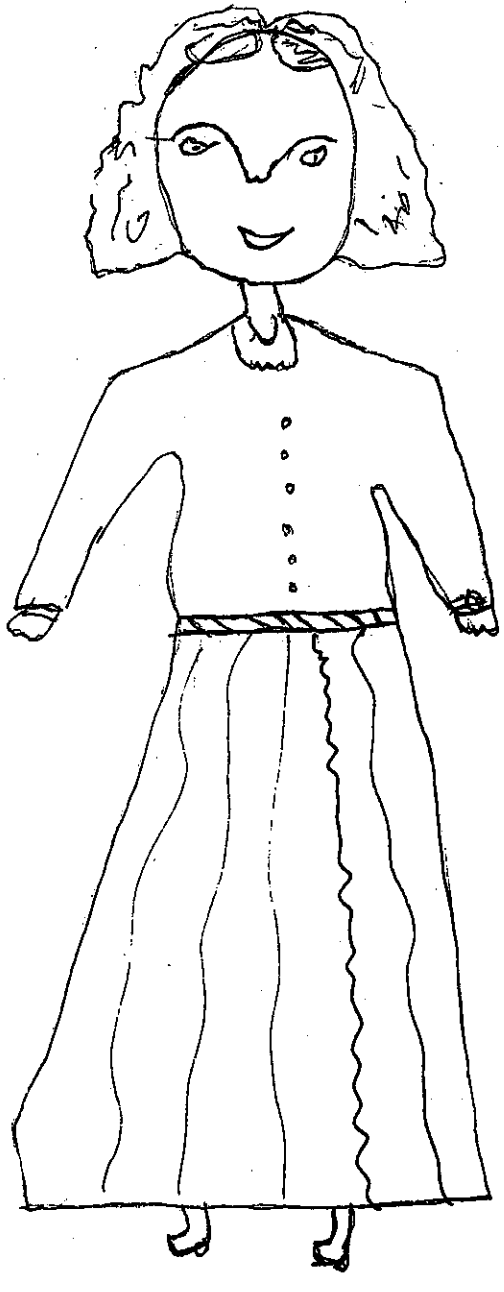

شكل رقم (٦١) لطفلة في التاسعة

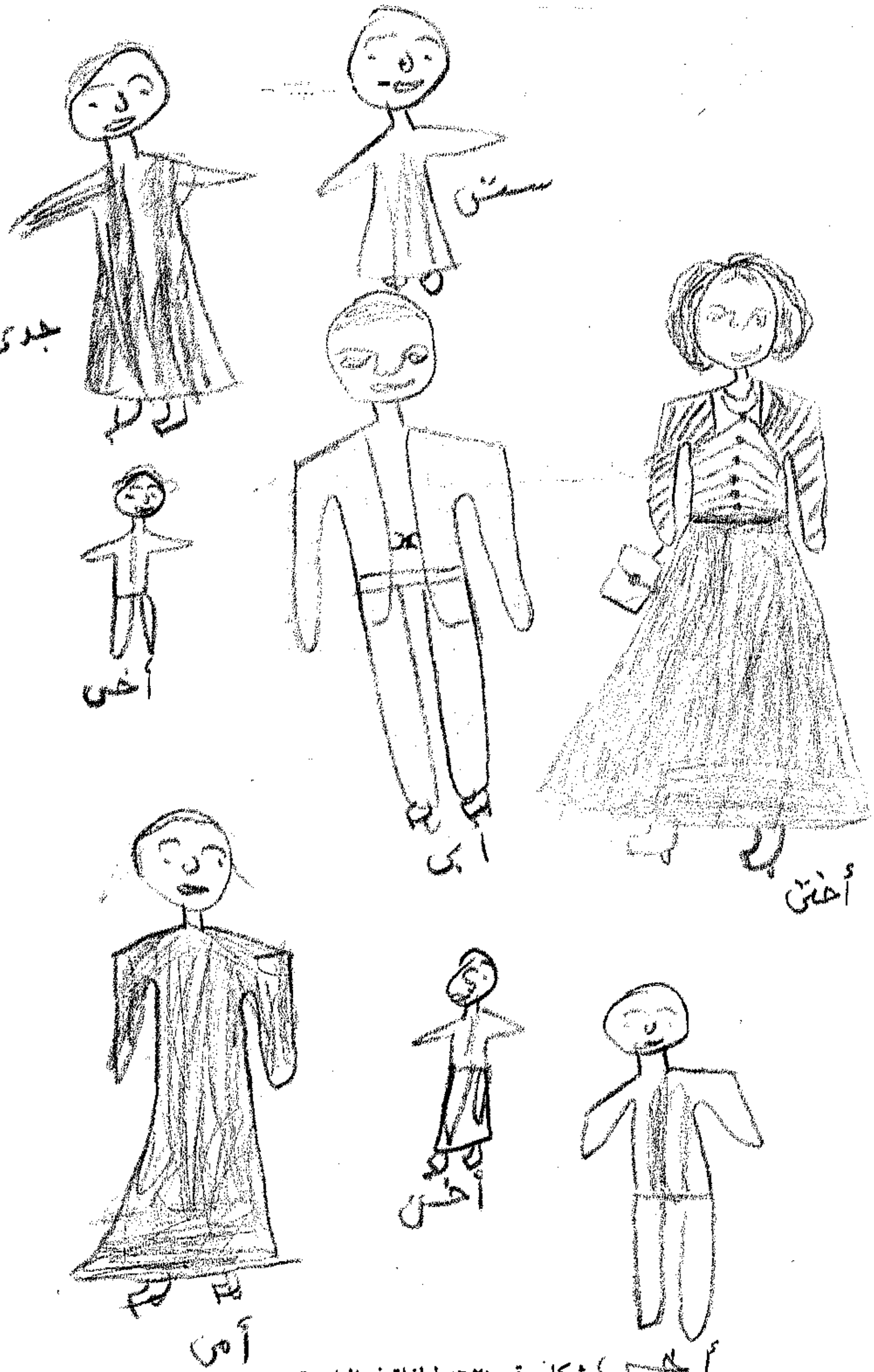

شكل رقم (٦٢) لطفلة في التاسعة

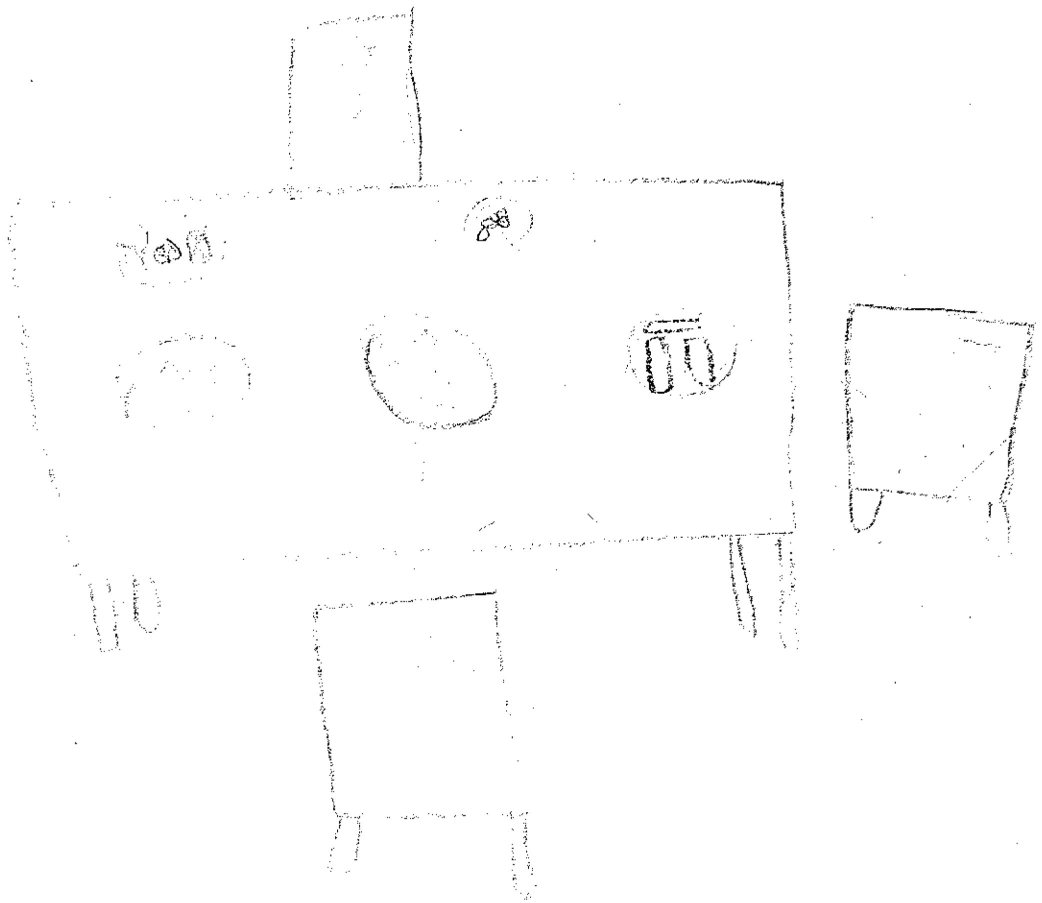

شكل رقم (٦٣) لطفلة في التاسعة

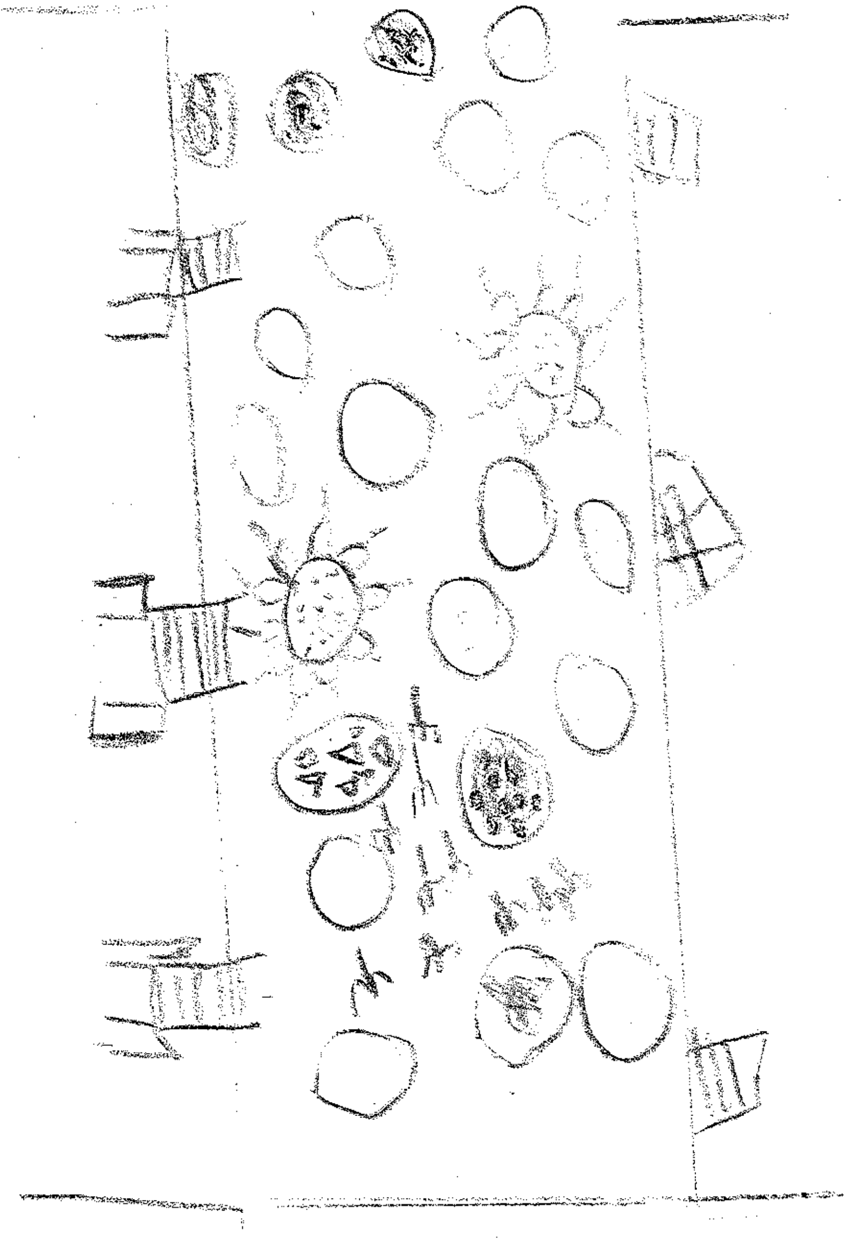

شكل رقم (٦٤) لطفل في التاسعة

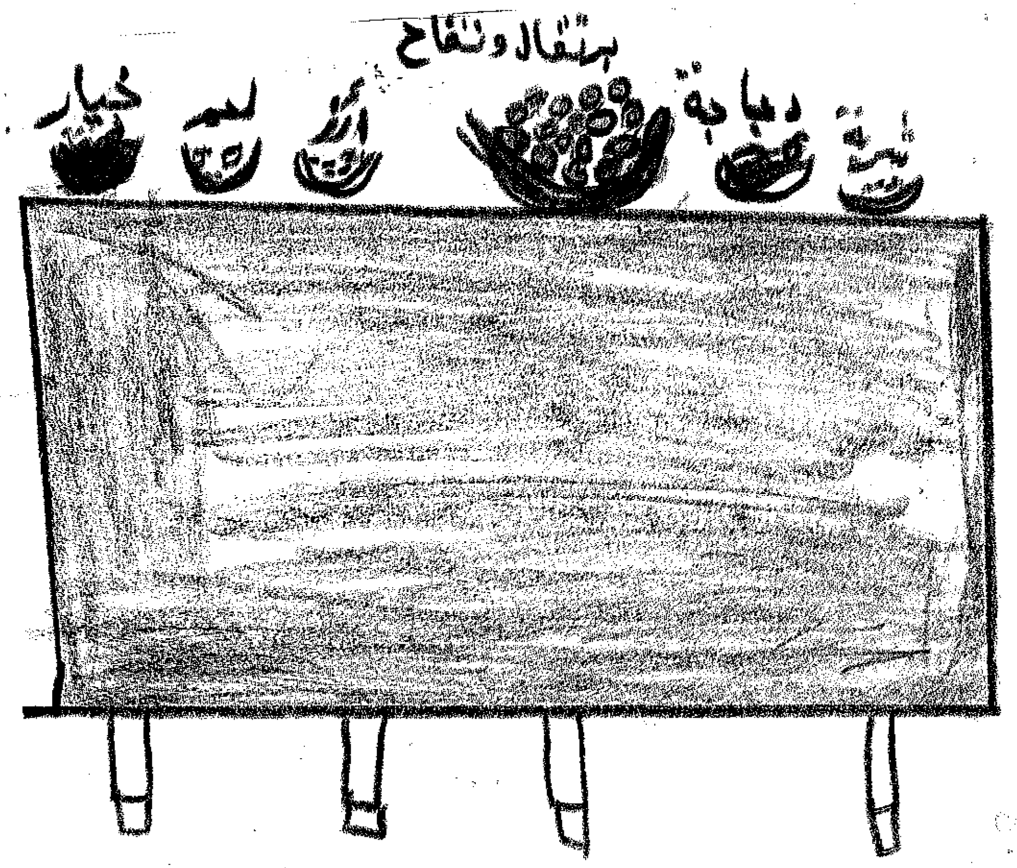

شكل رقم (٦٥) لطفلة في التاسعة

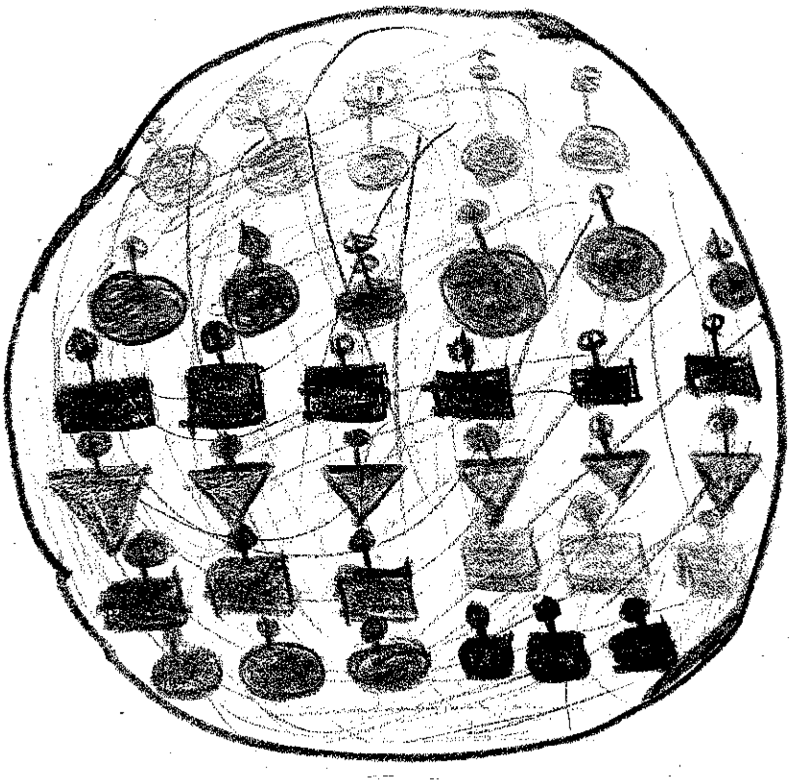

شكل رقم (٦٦) لطفلة في التاسعة

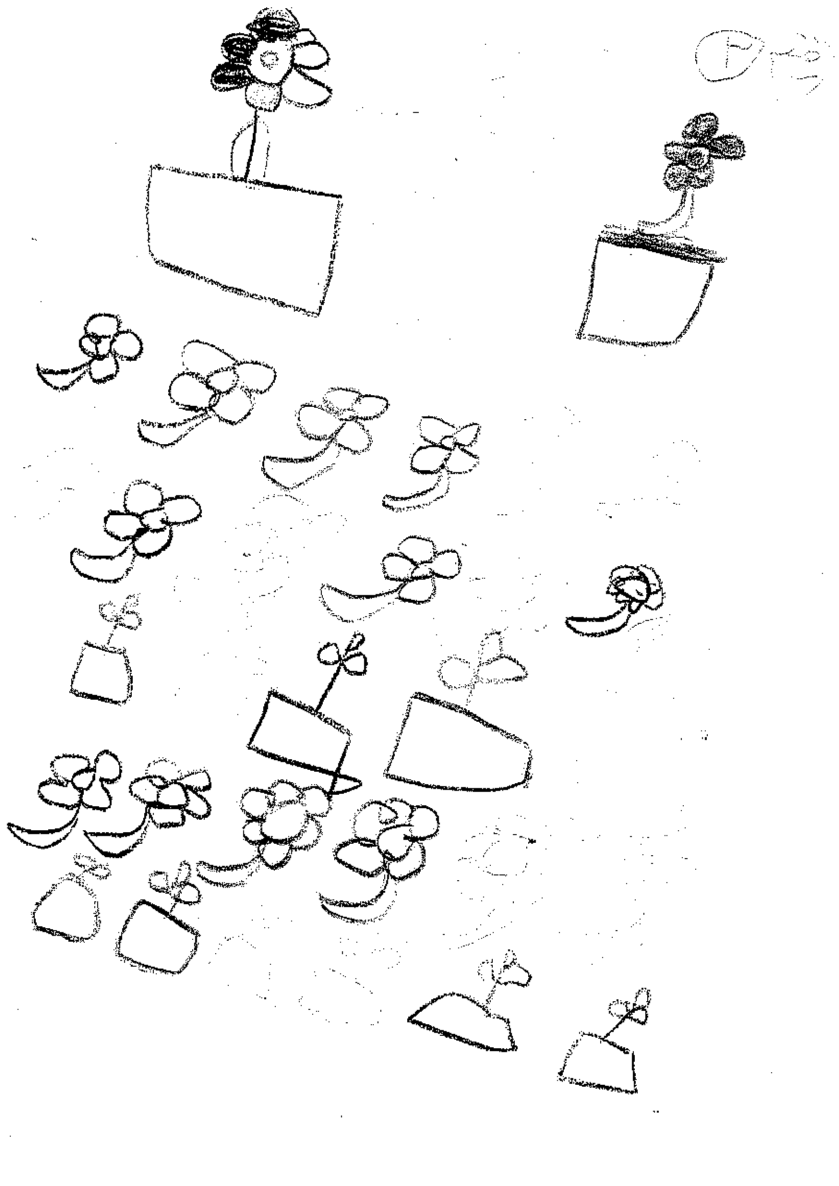

شكل رقم (٦٧) لطفلة في التاسعة

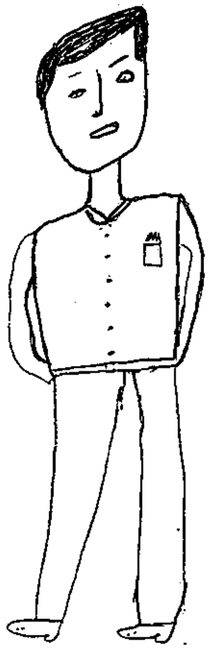

شكل رقم (٦٨) لطفل في العاشرة

شكل رقم (٦٩) لطفل في العاشرة

شكل رقم (٧٠) لطفلة في العاشرة

شكل رقم (٧١) لطفلة في العاشرة

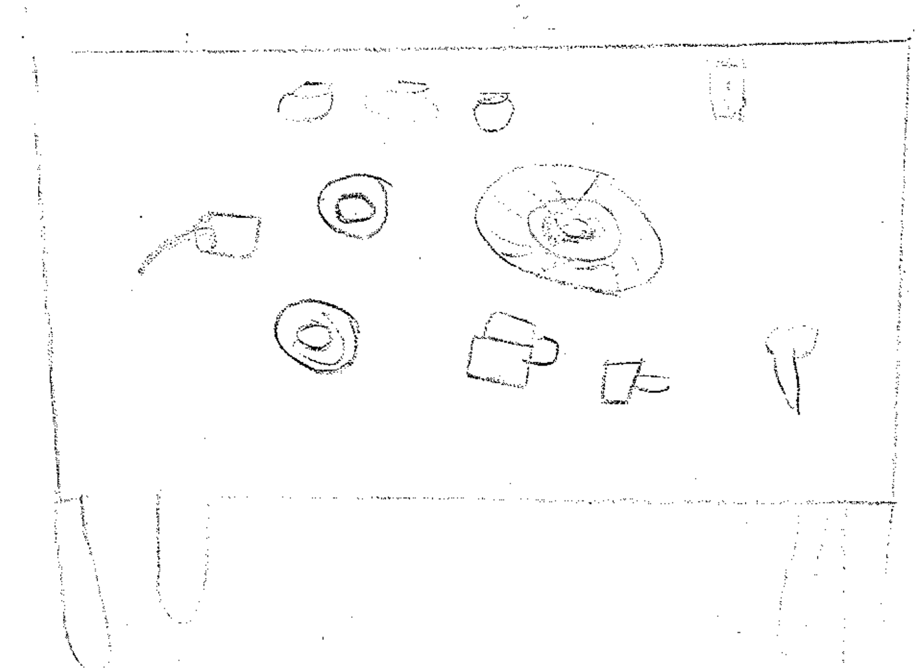

شكل رقم (٧٫٢) لطفلة في العاشرة

شكل رقم (٧٣) لطفلة في العاشرة

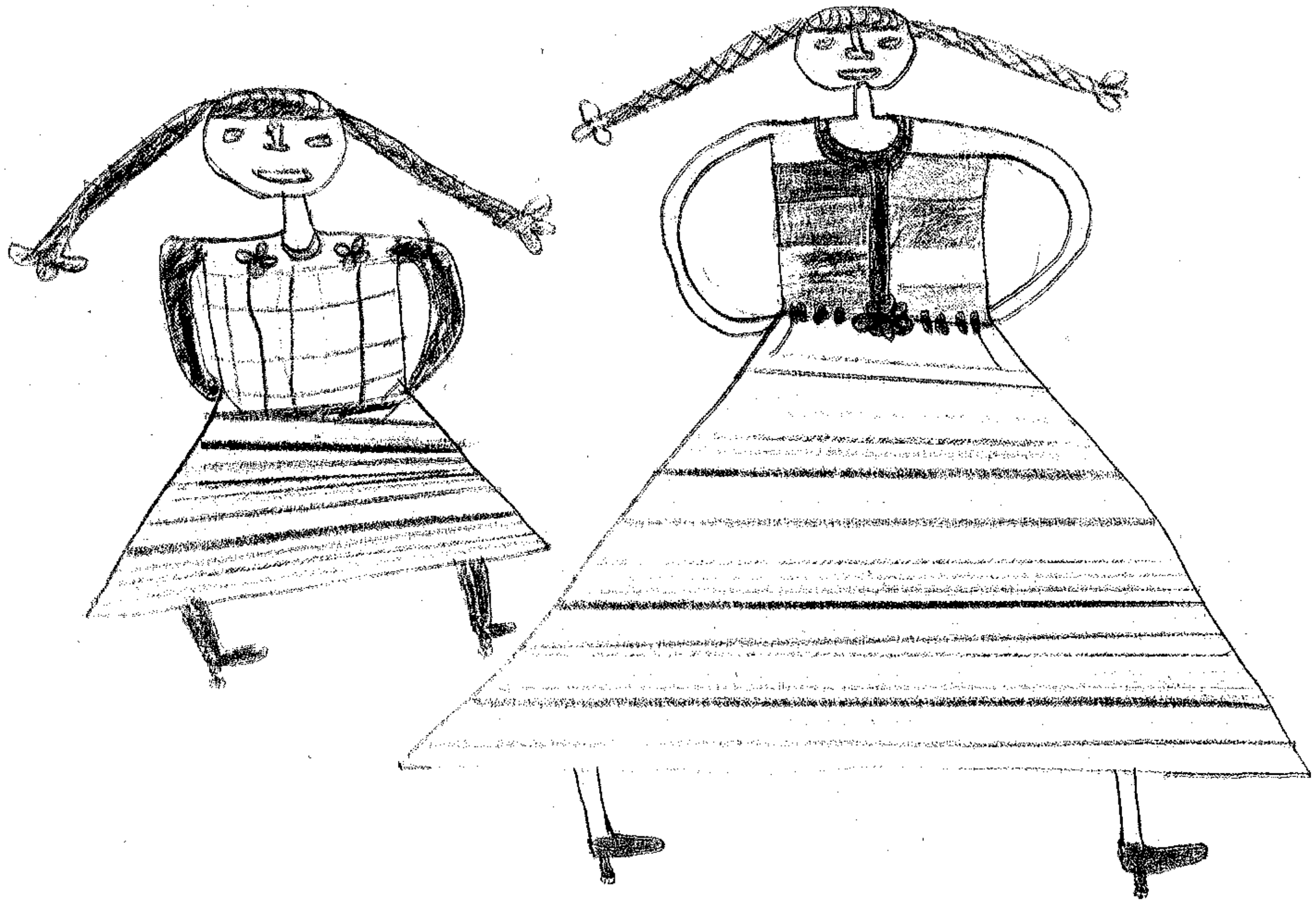

شكل رقم (٧٤) لطفلة في العاشرة

التحسن في رسومات الأطفال للأشكال الإنسانية ولمائدة الطعام وللموضوعات الحرة في سن العاشرة أيضاً كما توضح ذلك الرسوم (من ٧٠ ـ ٧٦)، حيث الاهتمام الواضح بالتفاصيل والألوان والحركة. ويستمر التحسن في رسوم الأطفال كذلك، فيما بين سن العاشرة والحادية عشرة وتصبح الموضوعات مليئة بالحركة والتنوع ويزداد استخدام الطفل بدرجات متباينة، ويظهر هذا بشكل خاص في الرسوم (٥٩ ـ ٦٣) الخاصة برسم الرجل ورسم المرأة ورسم الأسرة، أما فيما يتعلق برسم المائدة، فإن هناك تقدماً في رسم الطفل للمائدة ولتوزيع أفراد الأسرة عليها كما يوضح ذلك الرسم رقم (٨١)، وإن كانت هناك بعض مظاهر التسطيح والشفافية باقية يوضحها الرسم رقم (٨٣). كما أصبحت الموضوعات الحرة أكثر رمزية وتجريداً حيث توضح الرسومات رقم (٨٤)، و(٨٥)، و(٨٦) والتي عبر من خلالها الأطفال عن موضوعات مثل «الأهرام»، والشعب، وازدحام السكان.

يبدو أن الارتقاء الذي يحدث عند نهاية سن العاشرة وبداية سن الحادية عشرة يشبه المعجزة، فمقارنة رسوم الأطفال في سن الثالثة وأطفال سن الحادية عشرة والثانية عشرة على موضوعات مثل الشكل الإنساني والعائلة ومائدة الطعام والتي تمثلها لنا الرسوم من (٨٧ ـ ١٠٠) توضح لنا ذلك الارتقاء الكبير الذي حدث لعقل الطفل عبر هذه المرحلة العمرية. لقد أصبح تمثيل الشكل الإنساني وكذلك الموضوعات غير الإنسانية، مقارباً للشكل الطبيعي. أصبحت التفاصيل أكثر وضوحاً والنسب أكثر صحة والألوان أكثر تناسباً، واختفت المظاهر البارزة للتسطيح والشفافية كما يتضح من رسم المائدة، وإن ظلت موجودة في رسوم بعض الأطفال كما في إظهار الأسماك في البحر في الرسم رقم (٩٤)، والذي يعبر عن استمرار ظاهرة الشفافية. وأصبحت الموضوعات الحرة أكثر تجريداً ورمزية، فعبر الطفل في الرسوم (من ٩٠ ـ ١٠٠) عن موضوعات دينية وسياسية واجتماعية تتمثل في موضوعات كالمساجد والطيران المصري، والحفلة، ونهر النيل، وأزمة المواصلات والقرية وكرة القدم وغير ذلك من الموضوعات. كذلك ظهرت بعض

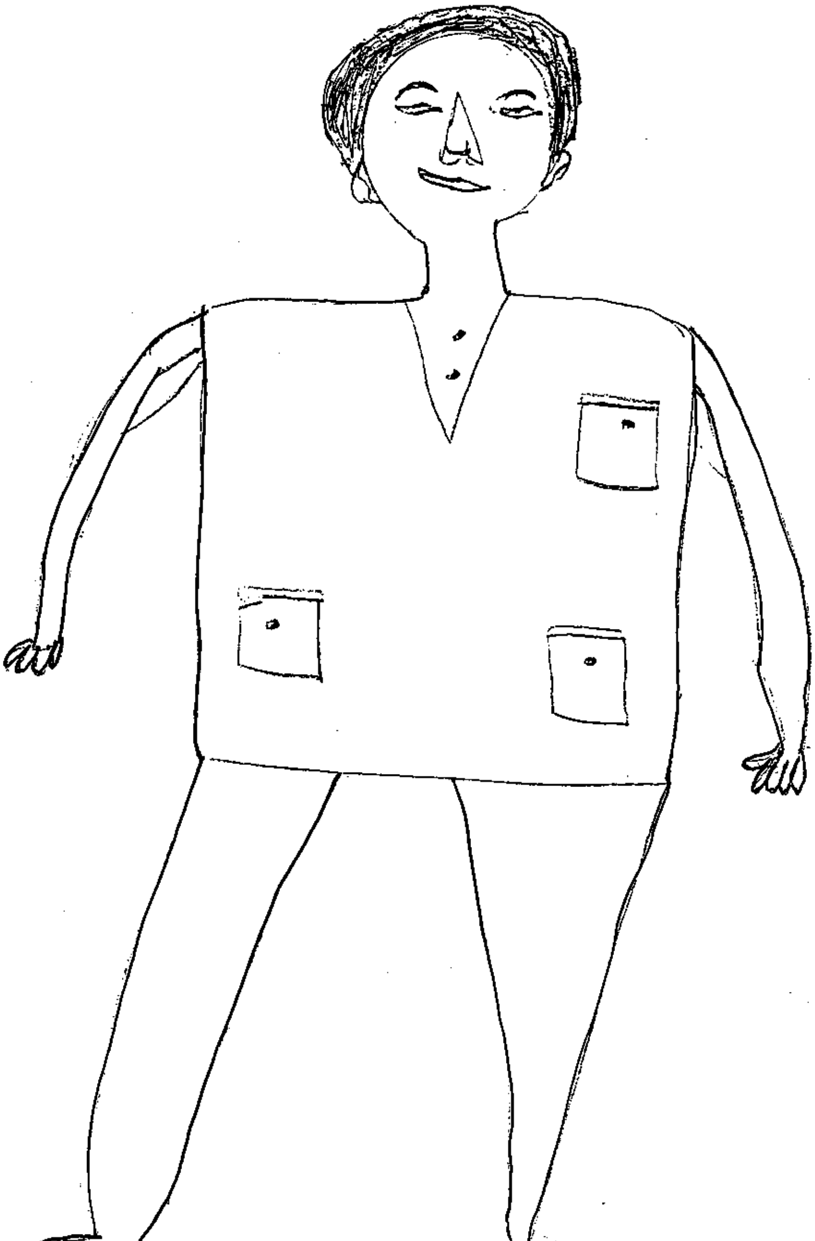

شكل رقم (٧٥) لطفل في الحادية عشرة من عمره

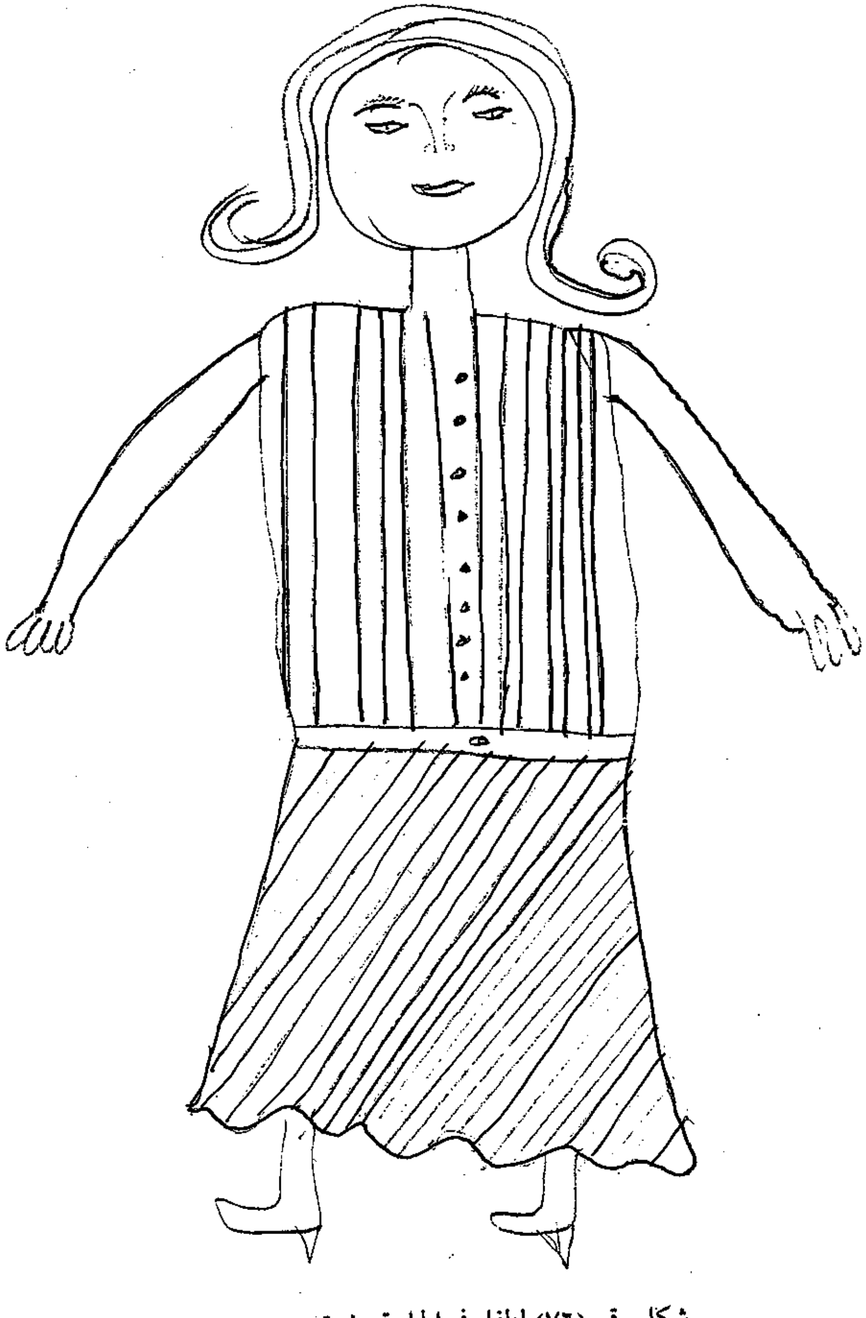

شكل رقم (٧٦) لطفل في الحادية عشرة من عمره

شكل رقم (٧٧) لطفل في الحادية عشرة من عمره

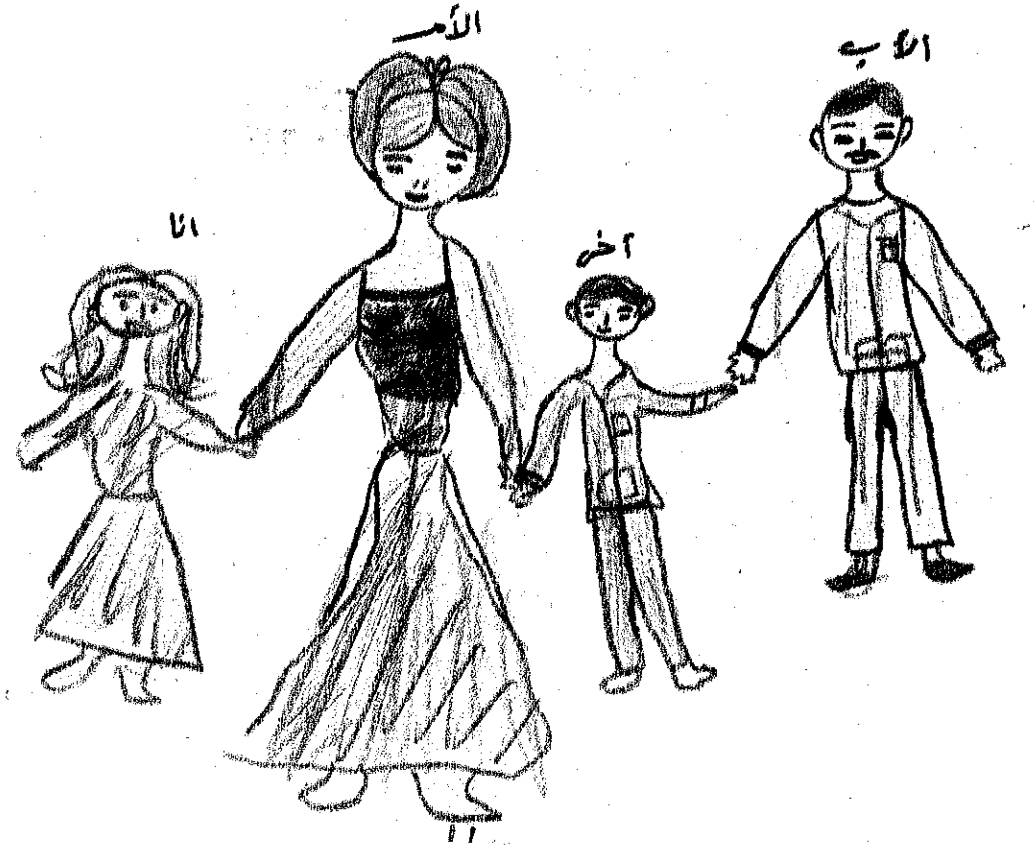

شكل رقم (٧٨) لطفلة في الحادية عشرة من عمرها

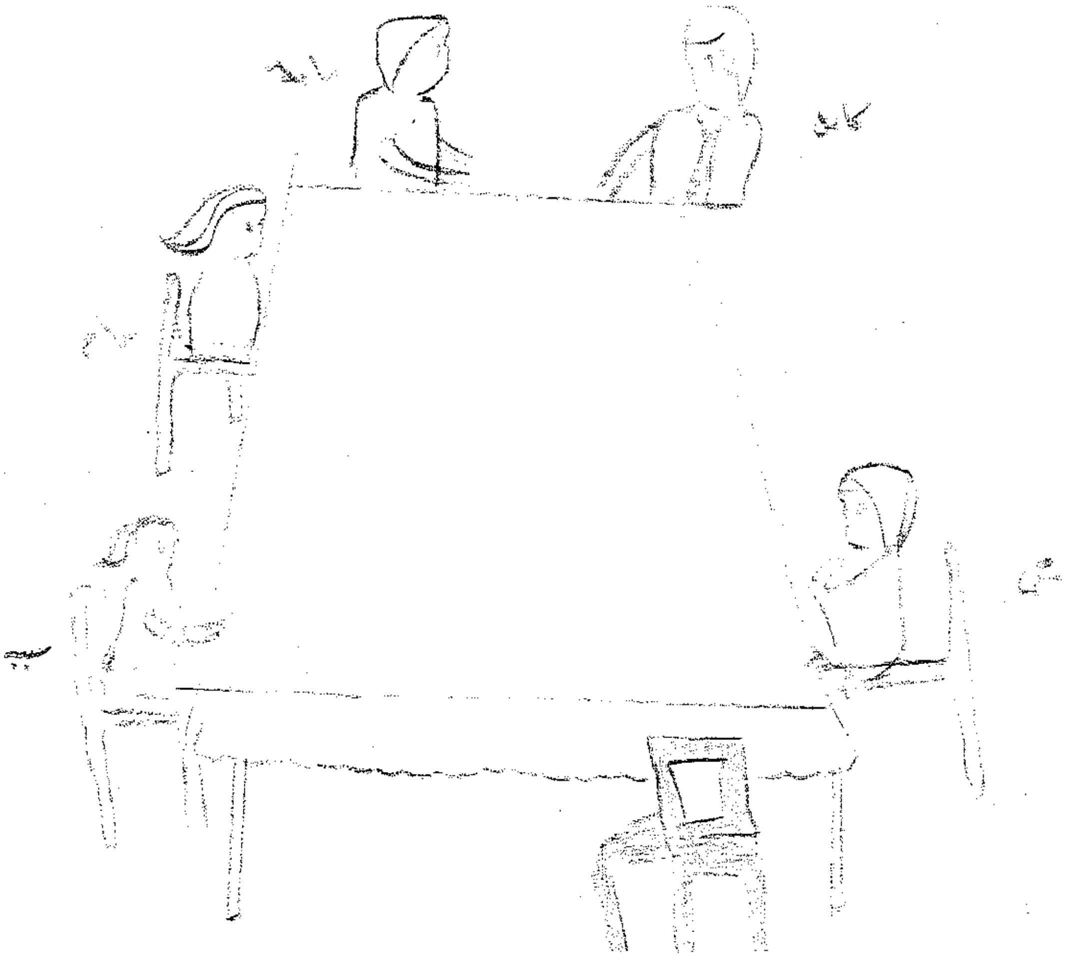

شكل رقم (٧٩) لطفل في الحادية عشرة من عمره

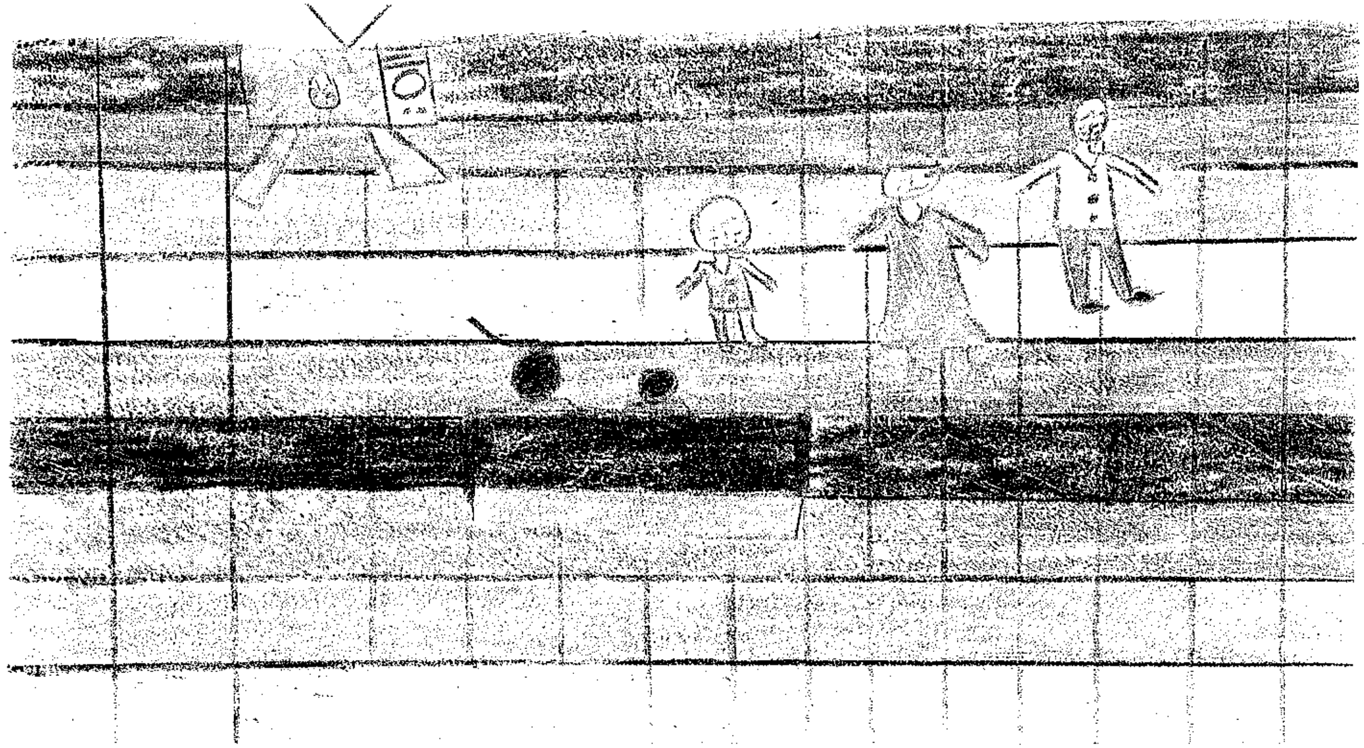

شكل رقم (٨٠) لطفل في الحادية عشرة من عمره

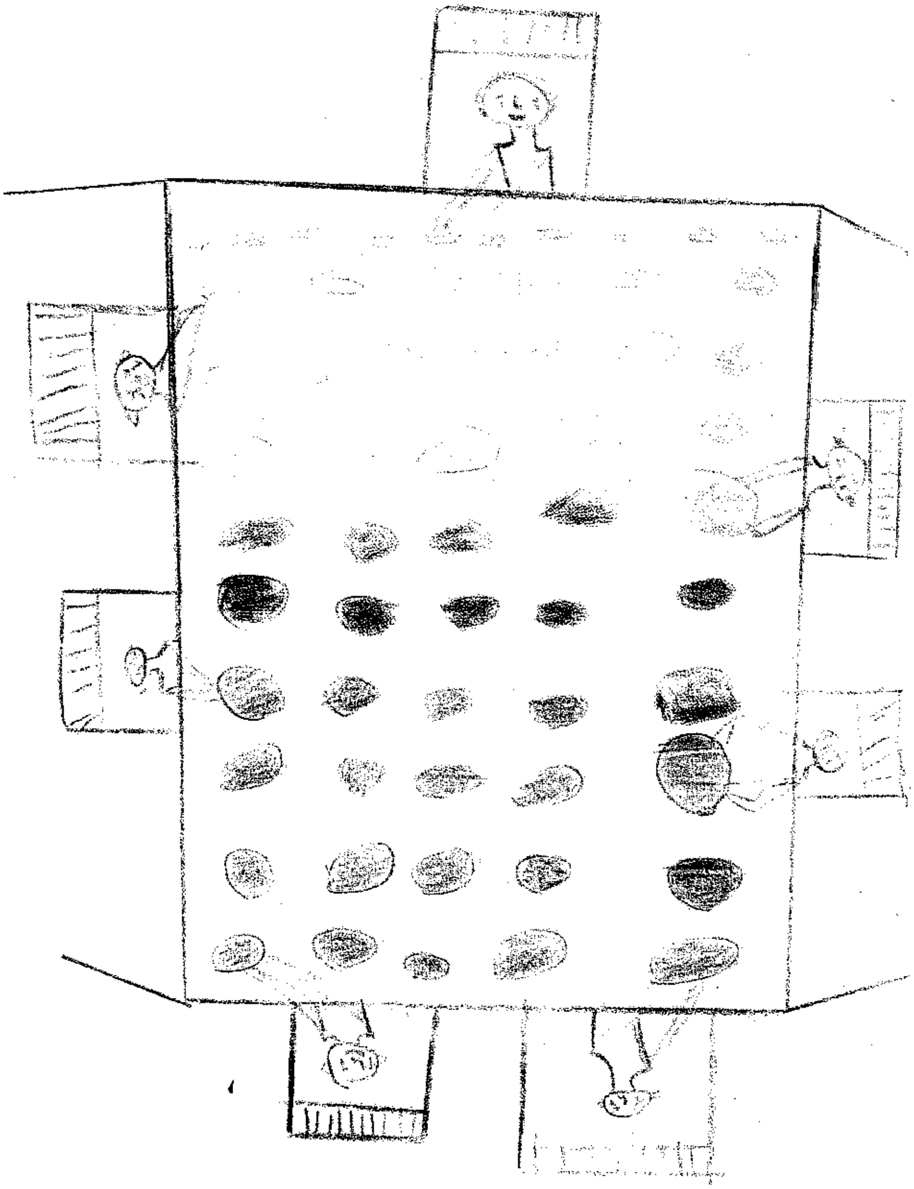

شكل رقم (٨١) لطفل في الحادية عشرة من عمره

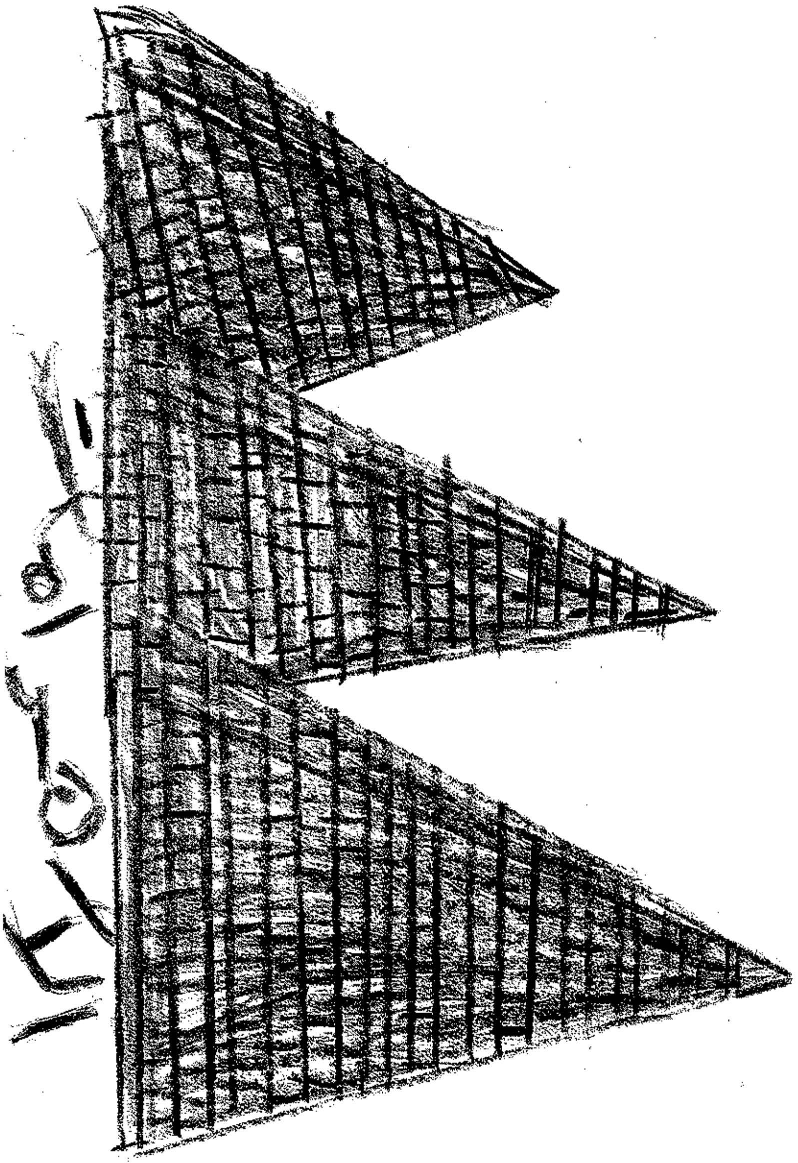

شكل رقم (٨٢)

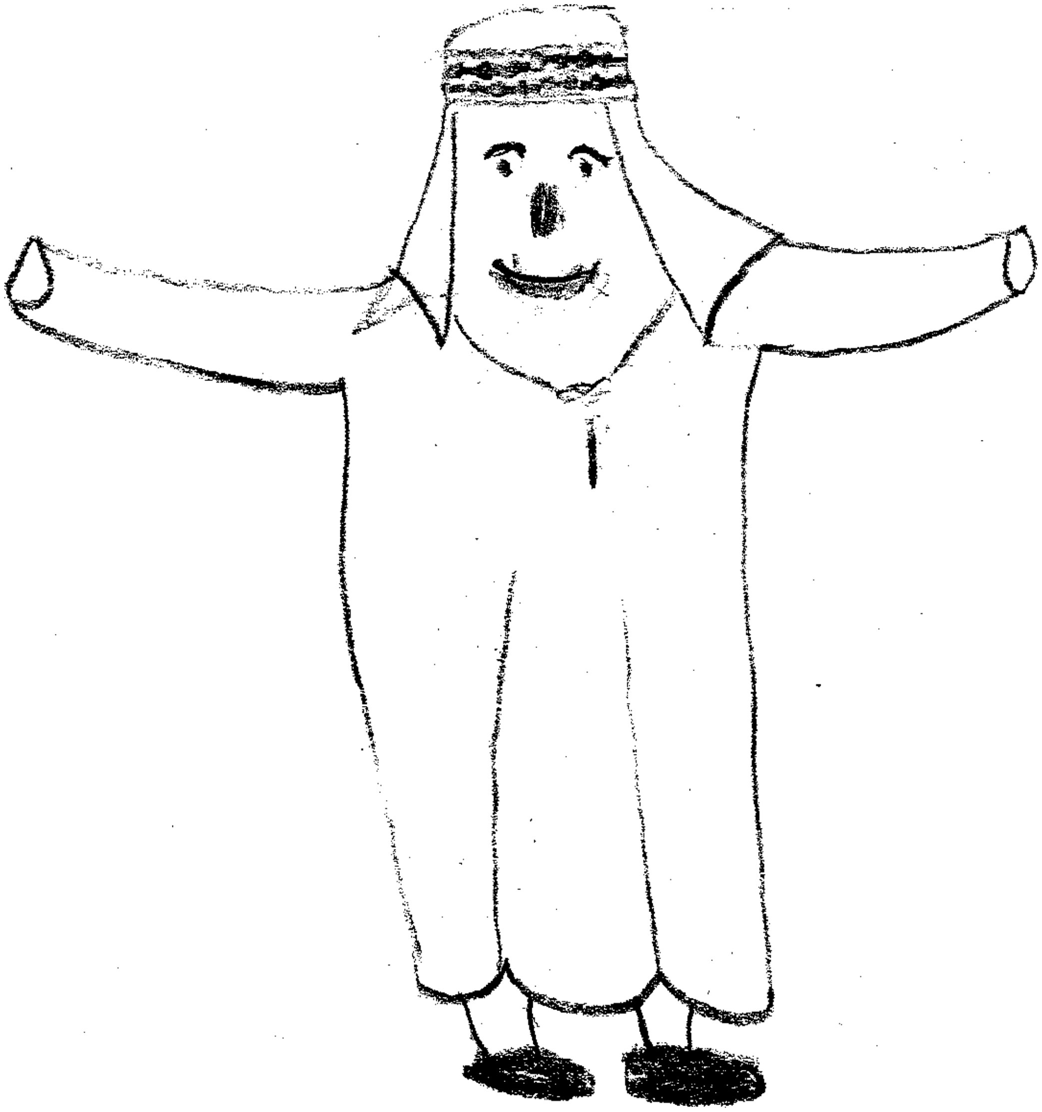

شكل رقم (٨٣)

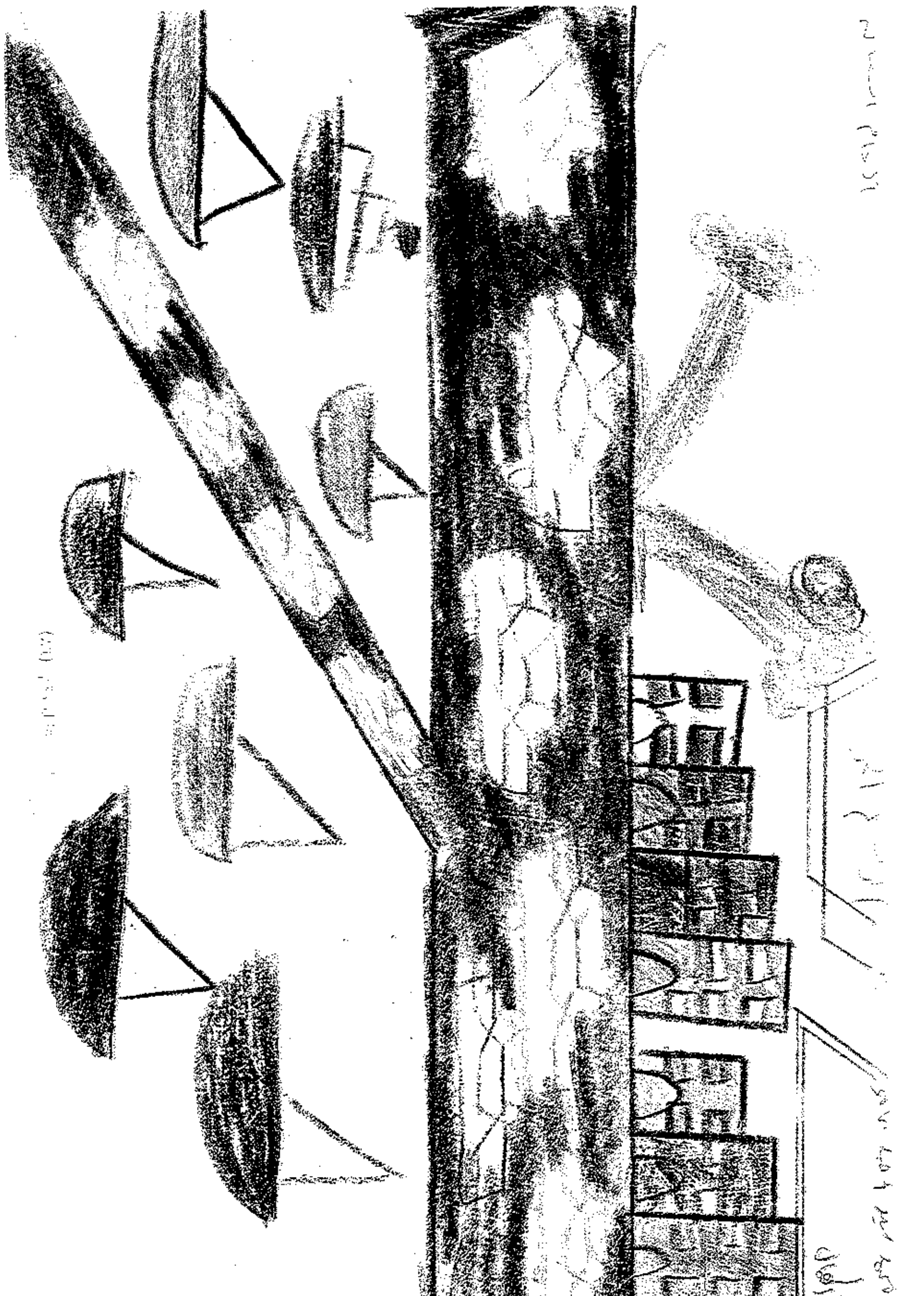

شكل رقم (٨٤)

الرسوم التي تعبر عن خبرة شبيهة بالحلم لـدى هؤلاء الأطفال، كما في الرسم رقم (٩٨) الذي رسم فيه الـطفل شخصـاً مريضـاً راقداً عـلى السرير ووضـع بجانبـه بعض الزجاجات والأكواب الشبيهـة بالأدويـة، ورسم زهوراً عـلى جدار السريـر ورسم في الوقت نفسه طفلاً يشتري بعض المرطبات من بائع في الشـارع. وأعطى لرسمه اسماً هو «رجل وطفل»، مما قد يشـير إلى خبرة خـاصة في حيـاة هذا الـطفل خاصة بمرض والده أو أحد إخوتـه وهي خبرة قـلّ أن نجد تعبيـراً عنها من خـلال الرسم في مراحل سابقة من العمر، وربما كان هذا الرسم يمثـل أيضاً الـطفل ذاتـه وهو يحلم بنفسه وهو يقوم بعملية الشراء هذه لأشياء يحبها.

إن فحص العناصر الشكلية للرسوم المرفقة عبر المـراحل العمـرية المختلفـة يكشف عن ذلك الشوط الكبير الذي قطعه الطفل عبر رحلة الارتقاء ويكشف عن مظاهر التقـدم الكبيرة التي أنجـزها وتمكن منهـا عبر هـذه المرحلة. يـظهر هـذا في شكـل الخطوط وانسيـابهـا وفي تنـوع الألـوان وثـرائهـا، وفي تنـاسب التفـاصيـل والمكونات وفي السعي الواضح نحـو إكمال الأشكـال، ويظهـر أيضاً في محتـوى أو مضمون الرسوم التي تدرجت بشكل واضح من العيانية إلى التجريد، ومن المباشرة إلى الـــرسميـة. ويكشف لنـا الجـدول رقم (١)، الــذي يكتفي بـذكـر بعض الموضوعات المتكررة في رسوم الأطفال عبر هذه المـرحلة، عن ذلك الارتقـاء الذي حدث في مضمون رسوم الأطفال أيضاً إضافة إلى الارتقاء الهـائل الـذي حدث في شكل تعبيرهم عن هذا المضمون.

شكل رقم (٨٥) لطفل في الثانية عشرة من عمره

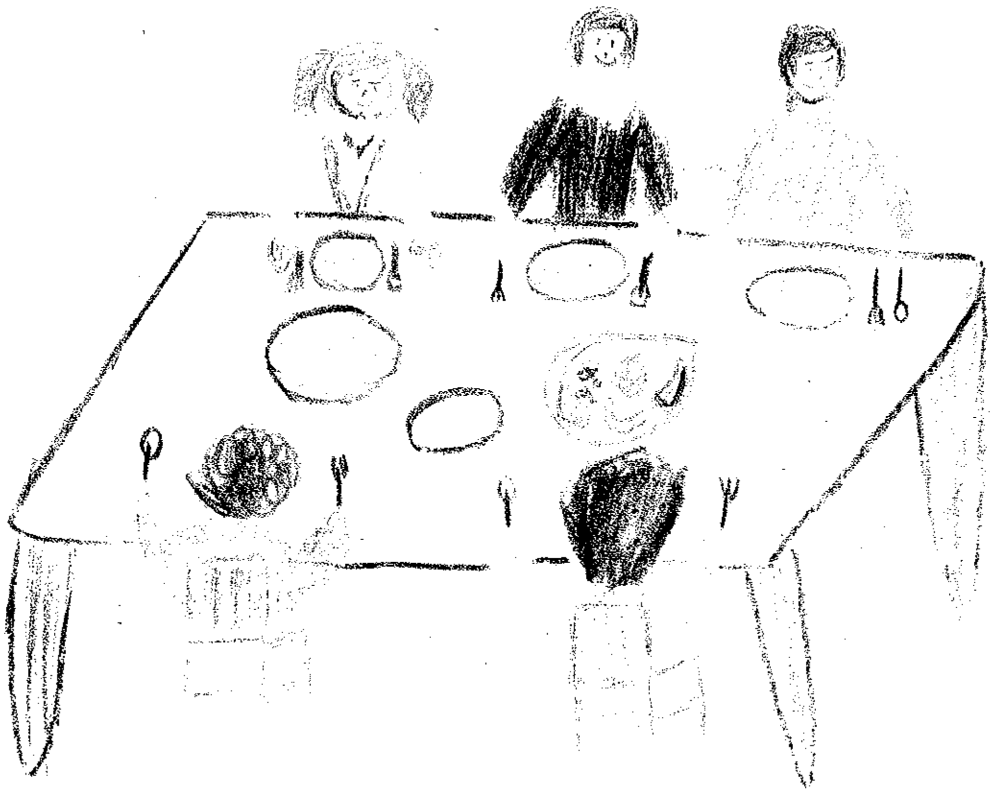

شكل رقم (٨٦) لطفل في الثانية عشرة من عمره

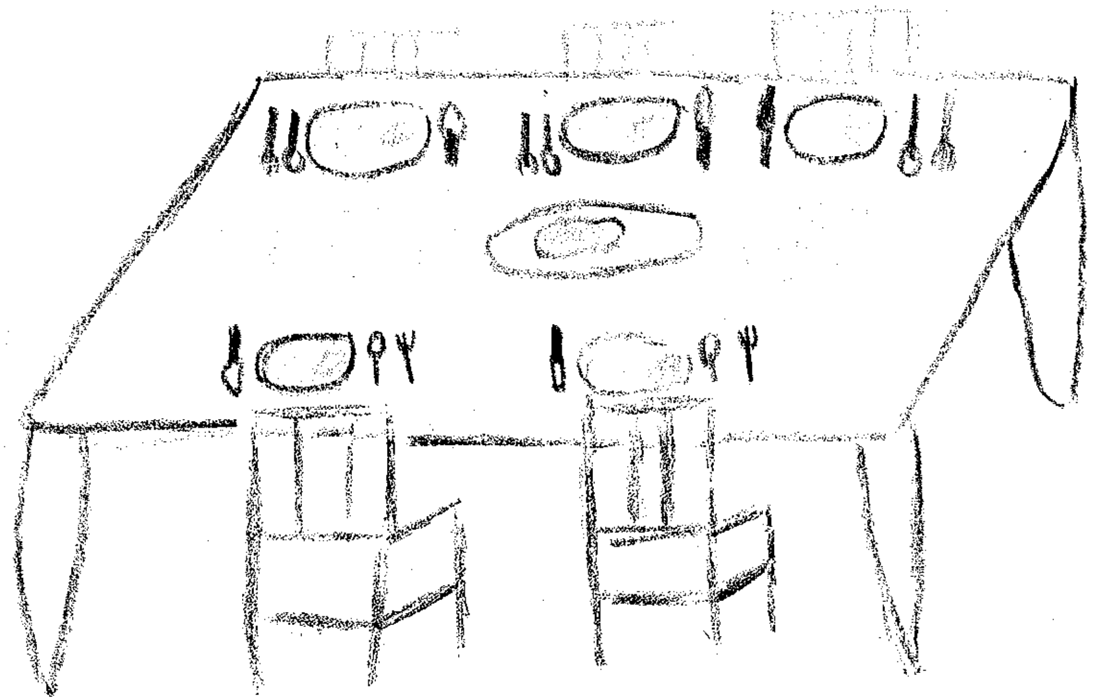

شكل رقم (٨٧) لطفل في الثانية عشرة من عمره

شكل رقم (٨٨) لطفل في الثانية عشرة من عمره

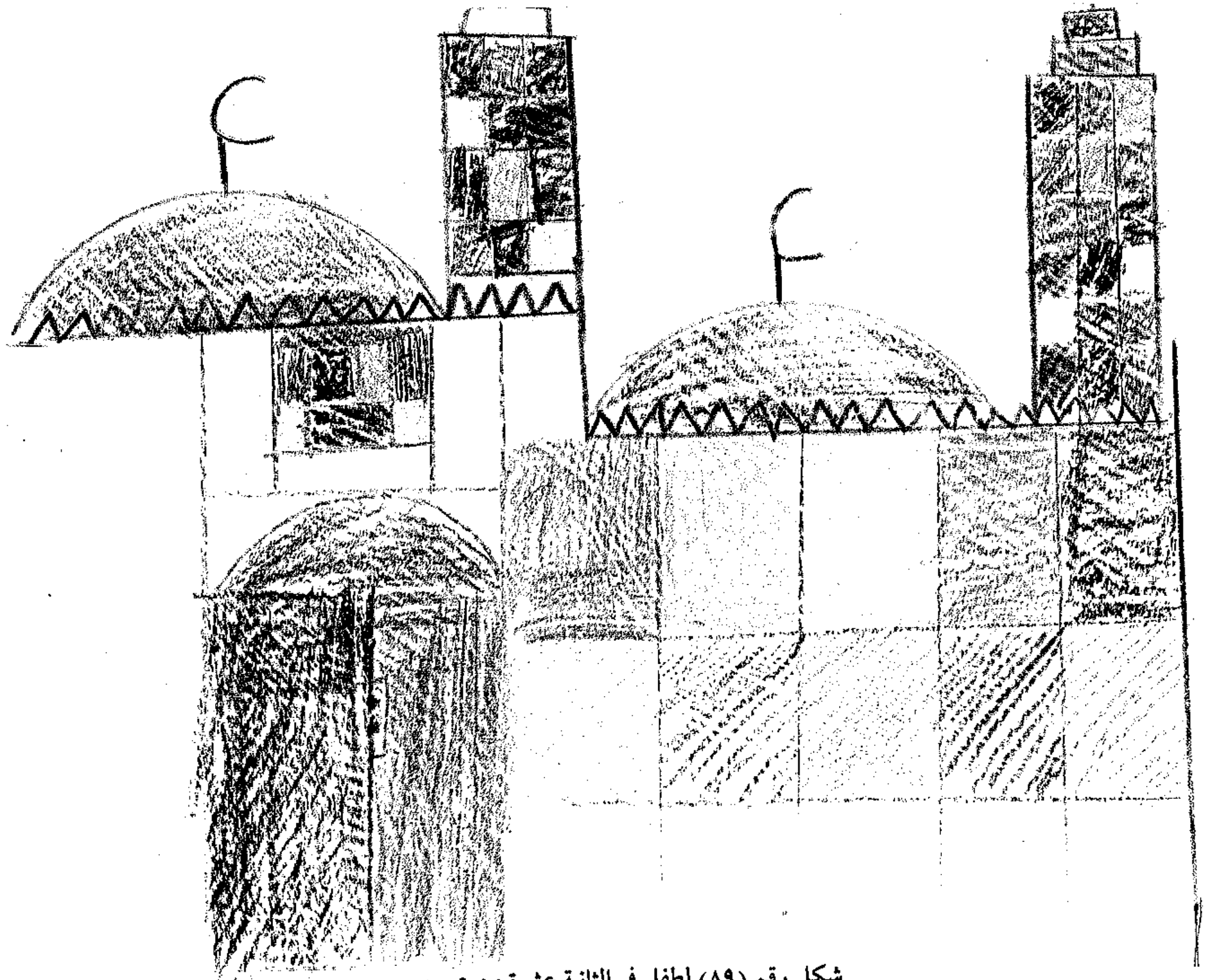

شكل رقم (٨٩) لطفل في الثانية عشرة من عمره

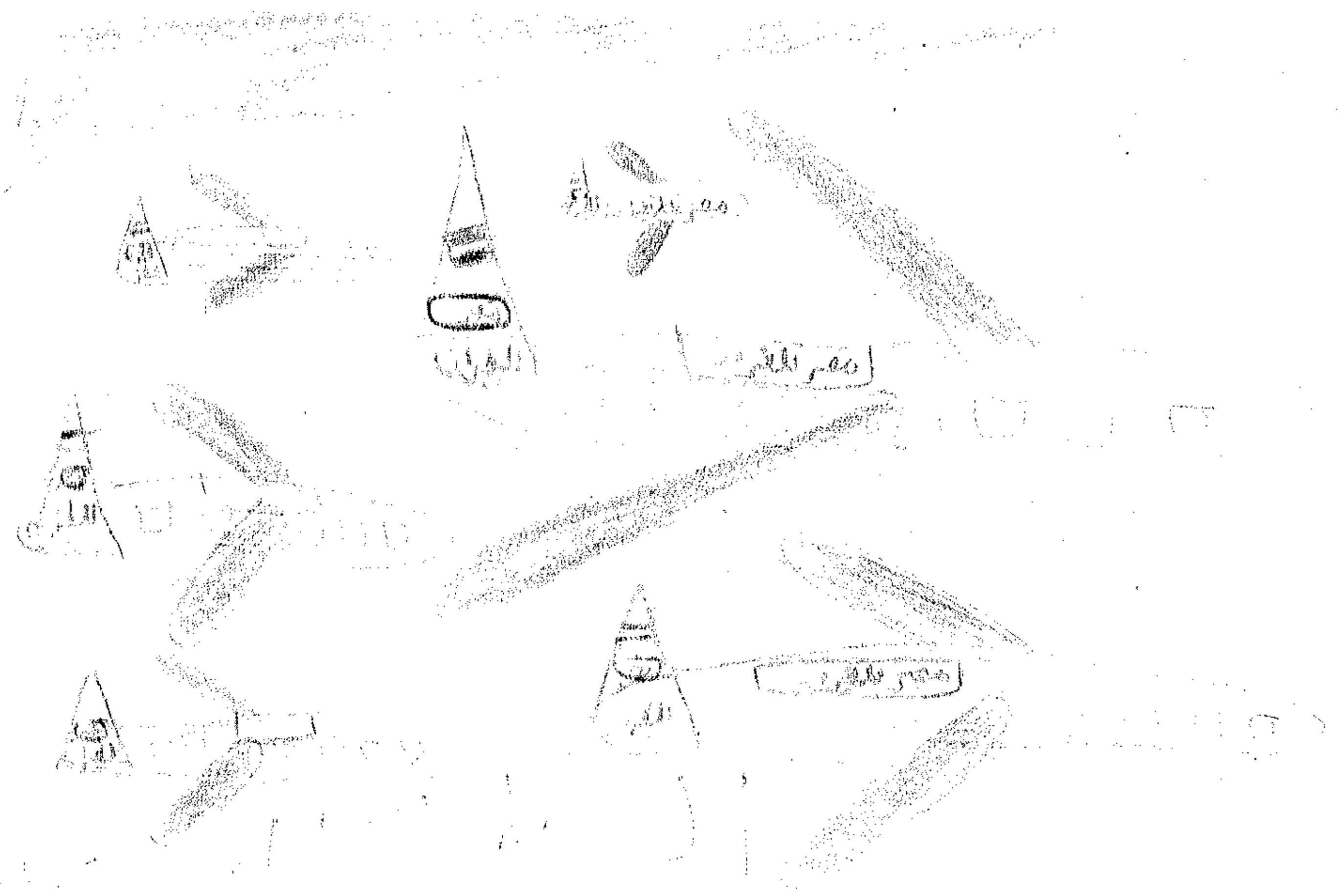

شكل رقم (٩٠) لطفل في الثانية عشرة من عمره

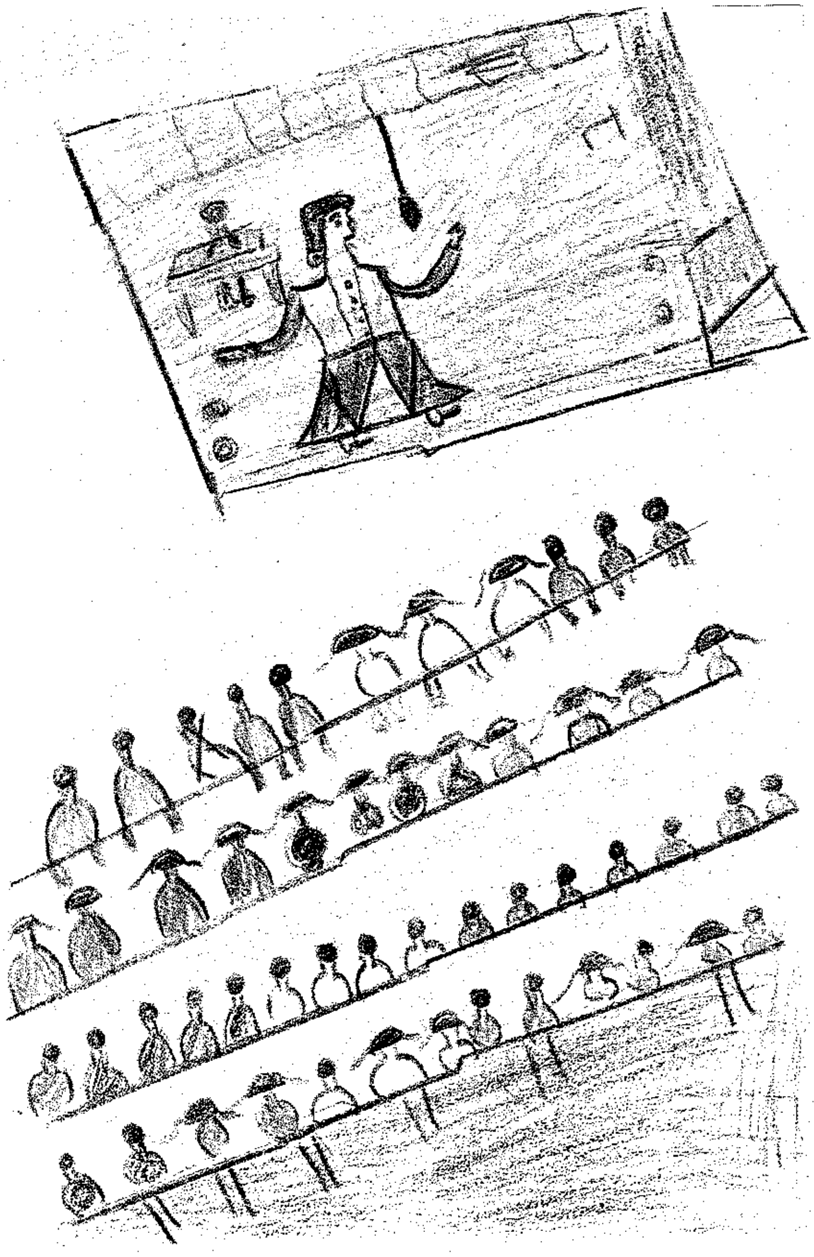

شكل رقم (٩١) لطفلة في الثانية عشرة من عمرها

شكل رقم (٩٢)

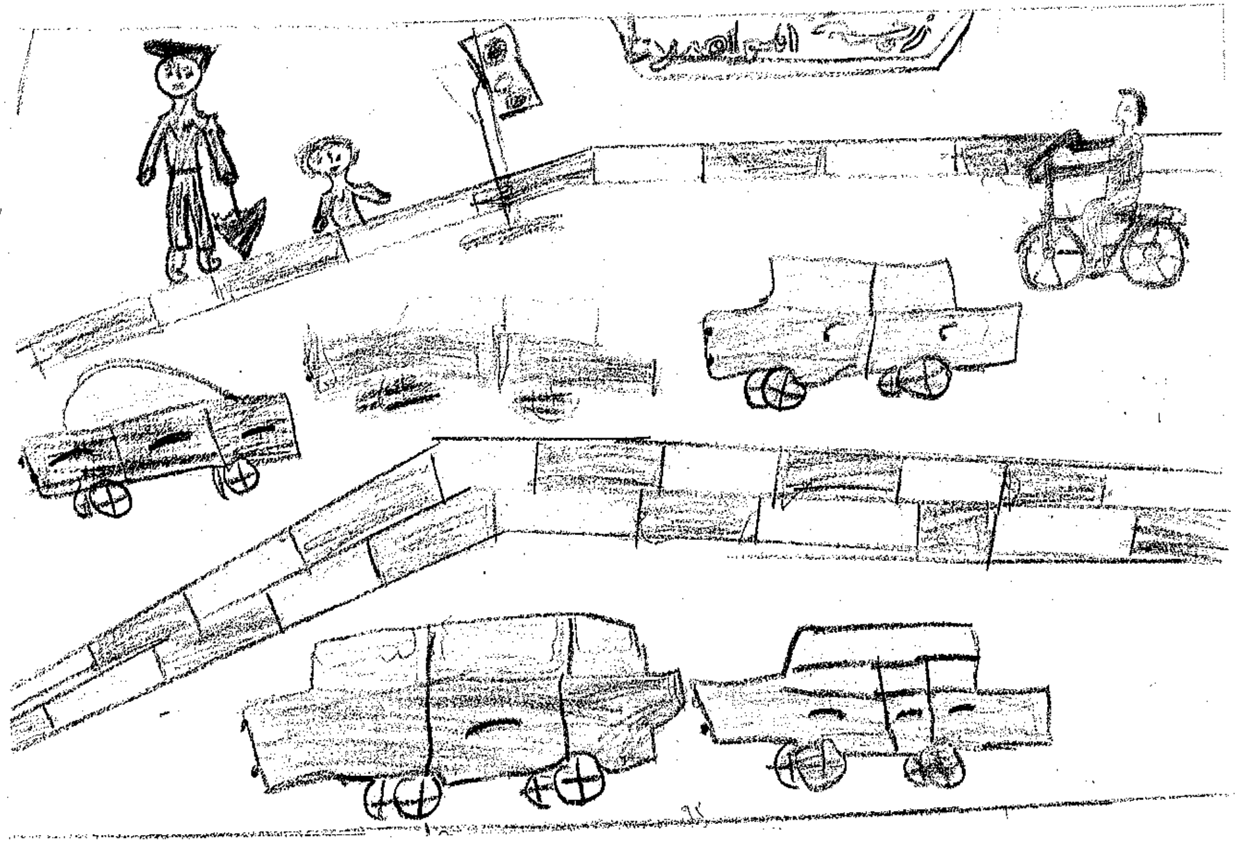

شكل رقم (٩٣) لطفلة في الثانية عشرة من عمرها

شكل رقم (٩٤) لطفلة في الثانية عشرة من عمرها

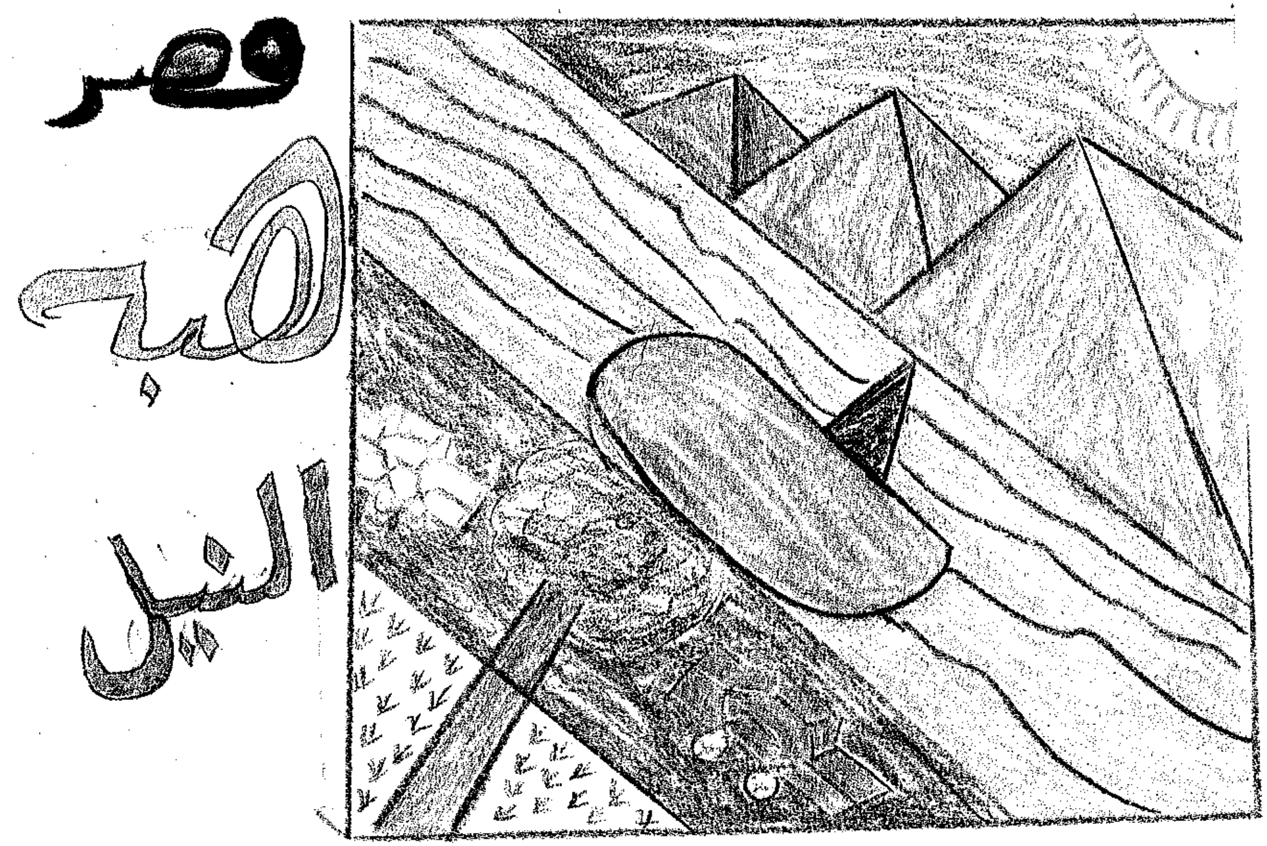

شكل رقم (٩٥) لطفلة في الثانية عشرة من عمرها

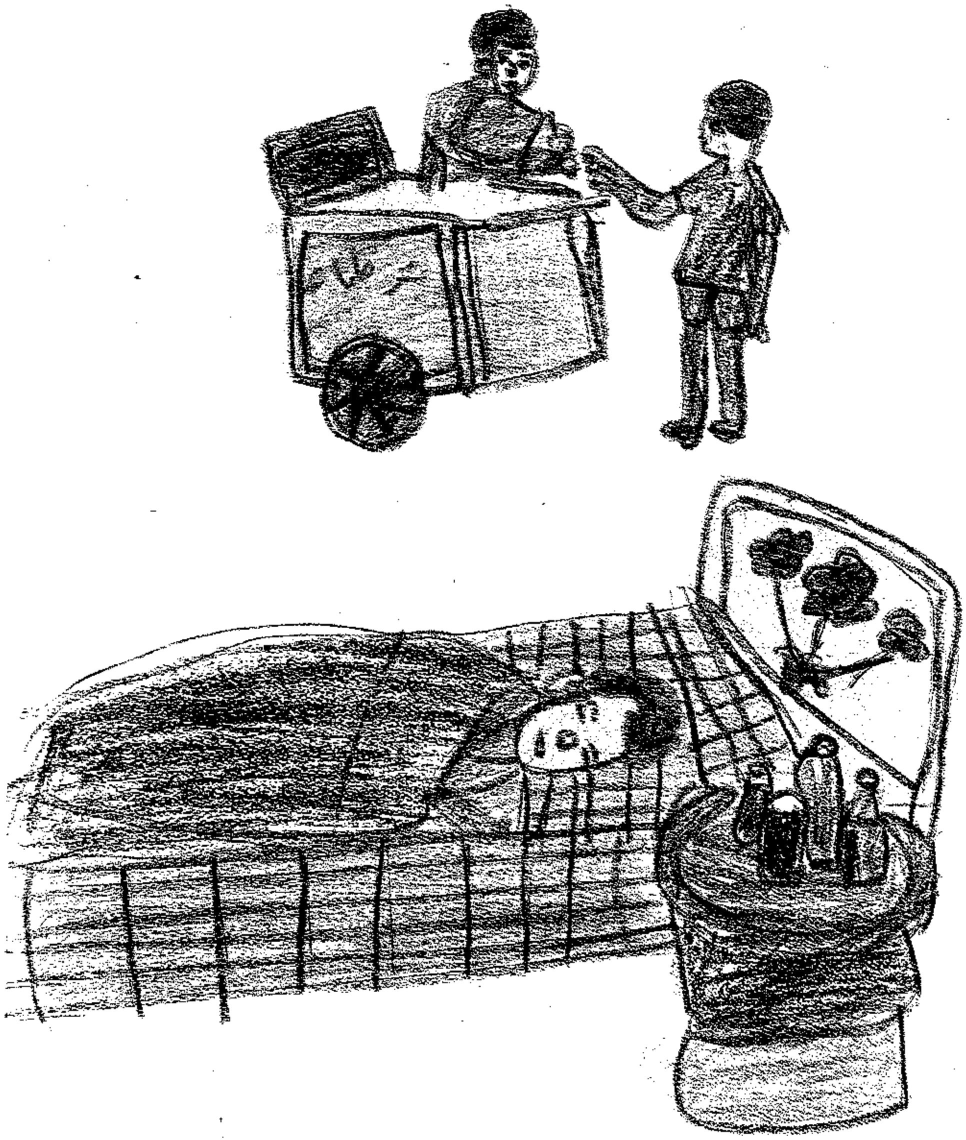

شكل رقم (٩٦) لطفلة في الثانية عشرة من عمرها

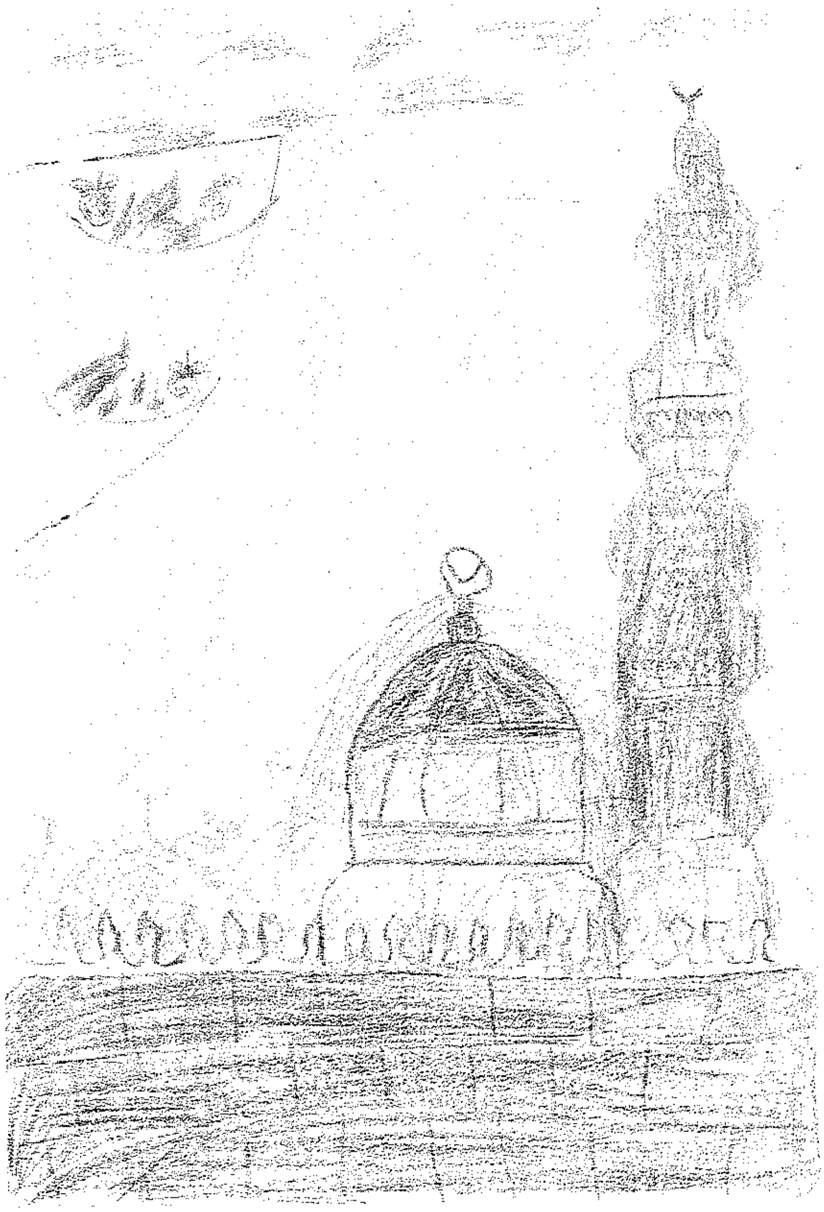

شكل رقم (٩٧) لطفلة في الثانية عشرة من عمرها

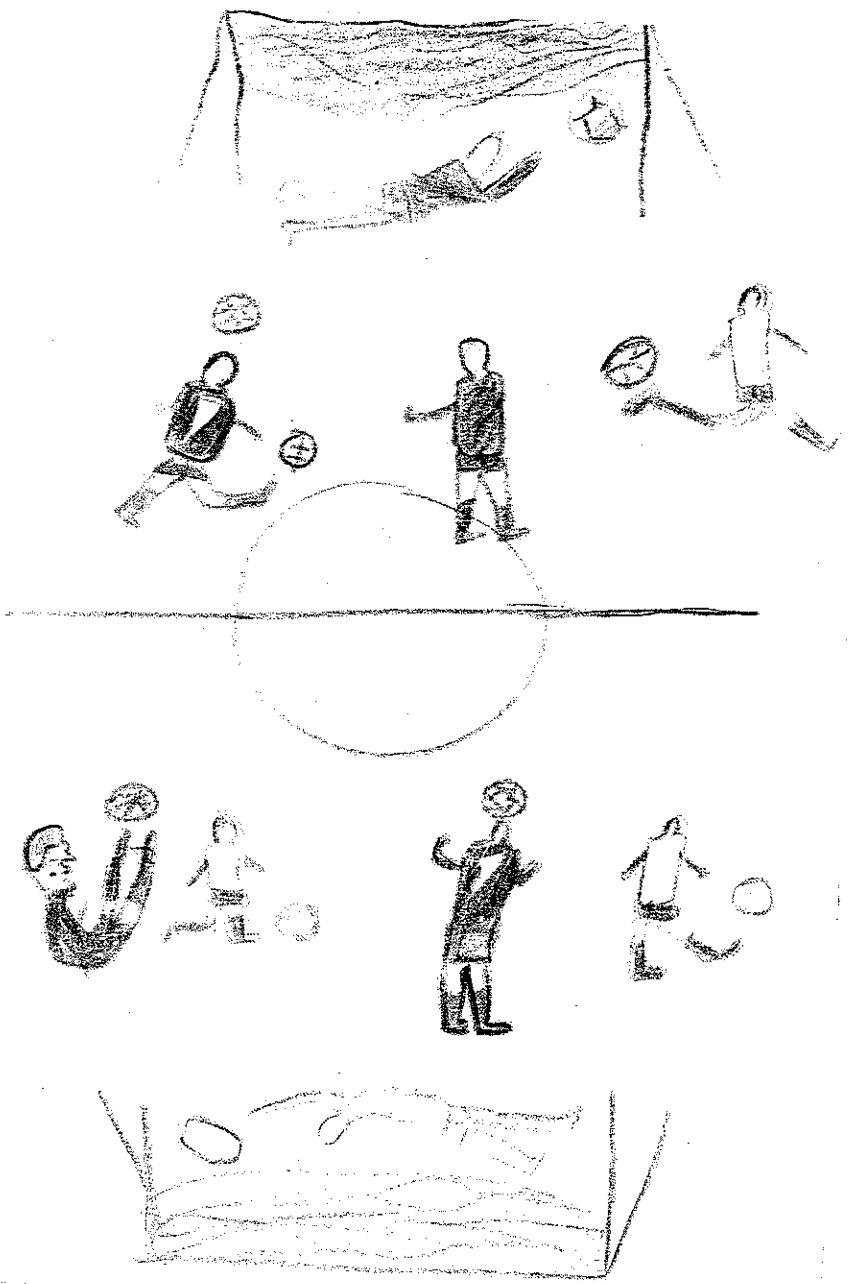

شكل رقم (٩٨) لطفل في الثانية عشرة من عمره

جدول رقم (١) بعض الموضوعات التي فضل الأطفال رسمها خلال الرسم الحر عبر المستويات العمرية المختلفة

المستوى العمري	الموضوعات التي تكرر رسمها
٣ سنوات	الفاكهة ـ الأشجار ـ الشمس ـ الكلاب ـ الحقائب ـ الدببة ـ النوافذ ـ العصافير ـ المقاعد ـ الكرة ـ السفن ـ الزهور ـ الأسماك .
٤ سنوات	الأشجار ـ التلفزيون ـ الزهور ـ الشمس ـ السيارات ـ الفاكهة ـ الحيوانات ـ البحر ـ المقاعد ـ الحقائب .
٥ سنوات	الشموع ـ الشمس ـ الأقلام ـ السفن ـ التلفزيون ـ الحدائق ـ الحيوانات ـ الزهور ـ الفاكهة ـ السيارات .
٦ + ٧ سنوات	السيارات ـ التلفزيون ـ الشموع ـ الزهور ـ الأقلام ـ الطيارات ـ الأشجار ـ الفاكهة ـ الحيوانات ـ الحشرات ـ الكرة ـ الشمس .
٨ سنوات	السيارات ـ الزهور ـ الأسماك ـ الأشجار ـ الفاكهة ـ الحيوانات ـ الحقول ـ السفن ـ الأعلام ـ الأهرام .
٩ سنوات	الزهور ـ المصابيح ـ الأعلام ـ اللعب ـ الأشجار ـ الفاكهة ـ الحيوانات ـ الطيور ـ السفن ـ السيارات ـ الآثار القديمة .
١٠ سنوات	الحيوانات ـ الأهرام ـ السياحة ـ السيارات ـ الزهور ـ الفاكهة ـ وسائل النقل ـ الأنهار والبحار ـ كرة القدم .
١١ سنة	المصانع ـ السفن ـ كرة القدم ـ الزهور ـ الشموع ـ أزمة المواصلات ـ الأهرام ـ الجياد ـ عملية الصيد ـ أعضاء جسم الإنسان ـ وسائل النقل العامة ـ الطائرات .
١٢ سنة	كرة القدم ـ الأمراض ـ الصلاة والمساجد ـ القرية ـ البيع والشراء ـ أزمة المواصلات ـ الاحتفالات ـ الطائرات ـ الحروب ـ الزهور ـ الأسماك ـ المصانع ـ الشموع .

ويكشف لنا الجدول السابق عما يلي :

١ ـ هناك موضوعات خاصة يفضل الأطفال رسمها عبر المدى المتسع الممتد من العمر ومن هذه الموضوعات بشكل خاص نجد الفاكهة ، والأشجار والأسماك، والحيوانات والطيور، والورود.

٢ ـ أن الموضوعات التي يرسمها الأطفال تزداد تمثيلاً للبيئة بشكل تدريجي عبر العمر. ففي سن الرابعة مثلاً بدأ ظهور التلفزيون، وفي سن الخامسة بدأ ظهور الأقلام بشكل خاص في رسوم الأطفال مما يشير إلى التأثير المتزايد لهذين الموضوعين في رسوم الأطفال عبر العمر وفي حياتهم أيضاً.

٣ ـ تتحول هذه الرسوم بالتدريج من مجرد التعبير عن موضوعات أو مفردات منعزلة كالفاكهة، والشموع، والحيوانات. . الخ إلى التعبير عن موضوعات جماعية اجتماعية يشعر بها الطفل مثل كرة القدم ـ أزمة المواصلات، والسوق، والقرية، والبيع والشراء، والمرض، والحروب، والمصانع . . . الخ .

٤ ـ أن تعبير الطفل عن هذه الموضوعات عبر العمر يسير أيضاً في اتجاه يمكن أن نسميه من «الداخلي» إلى «الخارجي» أو من «الذاتي» إلى «الاجتماعي». فالرسوم المبكرة هي تعبيرات عن موضوعات يحبها الطفل «ذاتية» ويجدها عادة «داخل المنزل»، أما الرسوم التالية والمتأخرة فهي تعبيرات عن موضوعات يمكن أن تكون موجودة داخل المنزل لكنها موجودة أكثر خارجه (المساجد، والأهرام، والنيل، والسوق، ووسائل المواصلات العامة، والبيع والشرا. . . . الخ). كما أنها تشتمل على «الأنا» متفاعلة مع «الآخر» في مواقف اجتماعية خاصة، ومن ثم فإن هذا الارتقاء في مضمون الرسم إضافة إلى الارتقاء الذي حدث في شكلها هو إشارة واضحة والارتقاء السيكولوجي الكبير الذي حدث للأطفال في هذه المرحلة.

٥ ـ يرتبط بالنقطة السابقة أن الارتقاء الذي حدث في مضمون رسوم الأطفال عبر هذه المرحلة العمرية يكشف أيضاً عن ارتقاءات حدثت عبر بعد أو محور: العياني (أو المباشر) والمجرد (أو الرمزي) فهنا تم الارتقاء من مجرد التعبير عن موضوعات عيانية ملموسة محسوسة يشاهدها الطفل أو يلمسها أو يأكلها أو يشمها (الفاكهة، والورود مثلاً) إلى التعبير عن موضوعات أكثر رمزية وتجريدا كالأعلام والمساجد وأزمة المواصلات وعمليات البيع والشراء والحفلات وكرة القدم. إنها تعبيرات عن ارتقاء خاص حدث في فهم الطفل للموضوعات وللرموز الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والرياضية والترفيهية كما سبقت الإشارة والتنويه. وهذا الهفم مرتبط بالشروط أو الظروف الاجتماعية العامة والخاصة التي خضع لها هؤلاء الأطفال الذين أجرينا عليهم دراستنا. وفي ظل ظروف اجتماعية أخرى (أفضل أو أسوأ) قد تتغير اختيارات الأطفال التي يعكسونها في رسومهم وفقاً للمتغيرات والظروف التربوية والاجتماعية السائدة.

وبذلك تكون قد تحققت الفروض والأهداف الأساسية لهذه الدراسة حول ارتقاء الشكل والمضمون.

المحتويـــات

الجزء الرابع

دراسة تحليل مضمون رسومات الأطفال من خلال اللون ـ الشكل ـ الحجم ـ عدد الأشكال. . الخ لمعرفة مـظاهر التقـدم التي تطرأ عـلى أشكال التعبـير بشكل عـام لدى الأطفال.

الفصل الثامن

ارتقاء الشكل والمضمون ٩